

٧٨

ملف المستقبل  
أسرى شهداء

روايات  
مصرية للجيب



# الصراع



Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

## ١ - الهارب ..

كل شيء في القاعة الإمبراطورية ينذر بعاصفة ..  
بالفجاء بركان ..

نيران الغضب تتأجج في عيني الإمبراطور ( آخرو ) ..  
حق الكون يطل من ملامح قائد الجيوش ( كومات ) ..  
الأسف يسيل من خلائها الحكيم ( جلاكس ) ..  
والصمت يسود ..

ولجأة ، حطم الإمبراطور جدار الصمت ، بضربة  
عتيقة ، قوت بها قبضته على مسند عرشه البؤس ، وتردد  
صداها في القاعة الإمبراطورية ، داخل مركز قيادة الاحتلال ،  
في صحراء ( مصر ) القوية ، وهو عتف :  
— أغياء .

انمقد حاجبا ( كومات ) في شدة ، وهو يقول :

— لقد حدث كل شيء في سرعة بامولاي ، و .....

قاطعه الإمبراطور في غضب هادر :

— كل شيء ؟!.. المفروض أنك كنت تسعد لكل



سلوى



نور الدين



عمود



رمزي

المفاجآت يا قائد جيوش الاحتلال .. المقترض أنك متأهب  
لصد أية محاولة .

هاتف ( كومات ) معرضا :

— ولكننى لم أتوقع أبدا أنهم سيحتلون كل تلك الوسائل  
التكنولوجية ، التى حظرتنا استخدامها على كوكب الأرض ،  
وأنهم .....

قاطعه الإمبراطور مرة أخرى في ثورة :

— كان ينبغي أن تتوقع كل شيء .. إنهم معارضون  
حكمتنا ، ومن الطبيعى أن يملكوا كل ما صنعناه ، مادام  
سيصبحهم مزيدا من القوة في مواجهتنا .

تتم ( كومات ) في مرارة :

— نعم .. كان ينبغي أن أتوقع هذا .

ثم اعتدل مستطردا في جدة :

— ولكننا حصلنا على بعض المكاسب يا مولاي .

عاد الإمبراطور يذوق مسند عرشه بقبضته ، وهو يتلف

تحتها :

— أية مكاسب يا ( كومات ) ؟ .. لقد نجح الرائد الأرضى

في استعادة والديه ، وبرز أمام العالم كله كبطل أسطورى ،

وحطم ستار الخوف ، الذى منع الأرضيين من التصدى لنا ،  
منذ نجاحنا في احتلال كوكبهم ، وحصل مع رجاله على واحدة  
من عوداتنا ، نزهة لهم لغتنا ، كما نفهم لغته ، وأبنت للجميع  
أنه من الممكن خداعنا ، ثم فر بعد كل هذا من جيوشنا .. فأى  
ربح جنيته من كل هذا ؟

تضاعفت المرارة في حلق ( كومات ) ، وهو يفهم في  
أعراض باهت :

— لقد أسرنا عددا من رفاقه يا مولاي ، و .....

صرخ الإمبراطور :

— وماذا ؟

ثم هب من عرشه مستطردا في ثورة :

— اسمع يا ( كومات ) .. إننى أريد هذا الأرضى .. أريده

بأى ثمن .. انبحث عنه .. اقلب الأرض كلها لو استطعت ،

ولكن خذ به إلى ..

وبرقت عيناه ببريق دموى مخيف ، وهو يهيف في حزم :

— أو بجته .

اعتدل ( كومات ) ، وانتصبت قامته ، وهو يقول في جدة :

— كما تأمر يا مولاي .



وذاذ على غيبته في سرامة ، ثم غادر القاعة في خطوات واسعة قوية ، وهذا التفت الحكيم ( جلاكس ) إلى الإمبراطور ،  
مطمئناً :

— مولاي .. إنك تبدو غاضباً في جدّة .

صاح به الإمبراطور في خنق :

— ألا تدرك الأمر أيها المعجوز ؟ .. لقد فقدنا الرائد الأرضي .

تأمله المعجوز في خيرة ، وهو يقول :

— كم يدهشني موقفك من هذا الرائد الأرضي يا مولاي !!

إنك تقاطله في سرامة ، كما لو أنك تسعى إلى قار شخصي .

لوح الإمبراطور بلواحه ، قائلاً في جدّة :

— أي لأر شخصي أيها المعجوز ؟ .. ألم تر ما فعله بنا ؟

أجاب المعجوز في عتب :

— لقد فعل هذا اليوم لحسب يا مولاي ، ولكنك تفضض

منذ حطت سفننا الفضائية على كوكبه .

انطق حاجبا الإمبراطور في جدّة ، وهو يقول محذراً :

— لدئ أسباني .

ثم أضاف في سرامة ، لم ير الحكيم لها مثيلاً في إمبراطوره

من قبل :

— ولائذ أن يموت هذا الأرضي .. لا بد .

\*\*\*

لم يبدأ الأمر على هذا النحو ..

ولا على هذه الصورة ..

لقد بدأ منذ عام كامل ..

وكانت البداية مثيرة للغاية ..

كانت عبارة عن سرب من النيازك ، شق الفضاء بسرعة

هائلة ، في طريقه إلى كوكب الأرض ، مشيراً موجة هائلة من

الدُعر في كوكبنا ..

ثم تحوّل الدُعر إلى رُعب وقلق ، عندما هبطت النيازك في

هدوء على سطح الكوكب ، وأحاطت بكل خلسة منها قبة

وردية ، لم تلبث أن تحولت إلى اللون الأزرق ، عندما بدأ

الهجوم ..

وكانت الكارثة ..

مئات الألوف من مقاتلات فضائية مجهولة وخفية ، راحت

تهاجم الأرض في سرامة مألها من مثيل ..

كل أوجه الحضارة دُمّرت ..

كل الفنون والثقافة ..

كل الحضارات والعلوم ..

وانهارت الأرض ..

واستسلمت ..

ووسط هذه الممعة راح ( نور ) يبحث عن رفاقه ، ليجمع

شمل فريقه ..

وضاع ( رمزي ) والدكتور ( حجازي ) ..

ومحطم مقر قيادة التقارير العلمية ..

كل شيء محطم وانهار وضاع ..

وبقى ( نور ) وزوجه وابنته ، وزميله ( محمود ) ، داخل

مقر سري ، أعدته التقارير العلمية يومًا ، ومعهم آخر

علامات التكنولوجيا والحضارة على الأرض ، وحقيبة تحوى

عدة مكينات كمبيوترية ، تضم كافة علوم وحضارات وتاريخ

ولغون الأرض ..

وكانت هذه الحقيبة هي الأمل الأخير ..

الأمل في استعادة التاريخ والحضارة يومًا ..

والأمل في تجاوز ذلك الاحتلال ..

واختفى ( نور ) وفريقه لعام كامل ، تغلبوا فيه كل أميهم

لبداء مرحلة المقاومة والصراع ..

ومع مرور ذلك العام ، انهارت الأرض تمامًا ..

أصبح العلم - مجرد العلم - محظورًا ممنوعًا ..

تراجعت الحضارة عشرات القرون ..

ساد الخوف والجهل ..

أصبح الناس في رعب دائم ..

ولم يكف إمبراطور كوكب الفزاة عن البحث عن ( نور )

أبدا ..

انتشرت صوره في كل مكان ..

أصبح عدو غزاة ( جلوريال ) رقم واحد ..

ومع عدم ظهوره ، تحول ( نور ) إلى أسطورة خلاص ..

ولمحاولة لإجباره على الظهور ، أعلن ( كوماد ) ، قائد

جيوش الاحتلال ، عزمه على التخلص من والدي ( نور ) ،

وإعدامهما علنا ..

وهنا قرر ( نور ) أن يبدأ عصر المقاومة ..

وظهر ..

ظهر في مشهد أسطوري ، تحلب الباب الجميع من أهل

الأرض ، وأثار غيظ وشحن الآلاف من جيوش

( جلوريال ) ، ونجح في الوقت نفسه في إنقاذ والديه بخطوة

بارعة ..

وهنا ثارت ثائرة أهل الأرض المخلّعة أرضهم ..

وفي ذلك اليوم بدأت المقاومة ..

وفي ذلك اليوم بدأ الصراع (٢٦) ..

\*\*\*

خطأ ..

قالها ( نور ) في مرارة ..

في ألم ..

قالها وعيناه تكيان بلا دموع ..

وعندما استطرد ، تقاطرت الدموع مع كلماته :

— لماذا أعادوني أنا ؟ .. كان ينبغي أن أبقي .. إنها

معركتي .

رئيت ( نشوى ) على كفه ، قائلة :

— على العكس يا أوى .. كان ينبغي أن تعود أنت .. ليس

لأنك أوى .. وليس لأننى أحبك .. بل لأنك ( نور ) .. الرمز ،

والقائد ، والأسطورة .

لروح بذراعه في ألم ومرارة ، وهو يتف :

— أوى رمز وأوى أسطورة ؟ .. الزعيم ينبغي أن يتصدّر

(٢٦) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزأين الأول والثاني

(الاحلال) ، و ( المقاومة ) .. الماعزين رقم ٧٦ و ٧٧

رجاله ، وأن يتقدمهم في المعركة ، لا أن ينسحب وحده ،

ويتركهم لصير مجهول .

وترقررت دموع الألم في عينيه ، وهو يتابع :

— لقد فقدنا الجميع : ( رمزي ) ، و ( محمود ) ،

والدكتور ( حجازي ) .. فقدنا الفريق كله .

هتفت ( سلوى ) :

— وريحنا الأرض كلها يا ( نور ) ..

هتف في مرارة :

— ربحناها ؟ .. كيف يا ( سلوى ) ؟ .. لقد انهزمنا في

معركتنا .

أجابته صوت قوي :

— بل كان لنا النصر الساحق أيها القائد .

التفت ( نور ) يتطلع إلى الشاب القوي ، الذي تلوح في

وجهه سمات الفارس ، والذي استطرد في حزم :

— لقد عرف العالم الآن أننا هنا ، وأنا ستقاوم ، ولن

نستسلم ، حتى ولو كانت حياتنا هي الثمن .

أعادت كلماته الحماس إلى قلب ( نور ) بغنى ، فاعتدلت

قامته ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول في قوة :



— صدقت يا .....

بمر عبارته ، منتظرا أن يقدم الشاب نفسه ، وأدرك الشاب ذلك ، فأجاب وهو يتخذ وقفة عسكرية صارمة :

— النقيب طيار ( فارس ) أيها القائد .. من الطيران الملكي السعودي .

سأله ( نور ) في اهتمام :

— كيف وصلت إلى ( مصر ) يا ( فارس ) ؟

أجاب ( فارس ) :

— كنت ضمن برنامج تبادل الخبرات الحربية ، في الشرق الأوسط أيها القائد .

تأمل ( نور ) في وجهه الحويل ، وشاربه الرفيع ، وشعره الفاحم ، وقال :

— رائع يا ( فارس ) .. سيفيدنا هذا كثيرا .

اتسم ( فارس ) ، وهو يقول :

— معذرة أيها القائد .. لقد سمحت لنفسى بحضر الرجال ، الذين تم إنقاذهم ، وإحضارهم إلى هنا ، ولم أجد بينهم من يملك خبرة حربية سابقة .

— أوما ( نور ) برأيه متفهنا ، وقال :

— هذا طبيعي ، فليس كل من يحيا هنا مقاتلا .

ثم امتزج الحزم بالصرامة في كلماته ، وهو يستطرد :

— ولكن هذا لا يعني الاستسلام .. صحيح أننا فقدنا عددا من الشهداء .. ولكن هكذا تخفى الحروب .. وسنواصل المعركة ، مادام في أجسادنا عِزٌّ ينبض بالحياة .

تمثلت أساوير ( سلوى ) ، وهي تهتف :

— هكذا تكون المعركة يا ( نور ) .

سالت دموعة حزن من عيني ( نشوى ) ، وهي تغمغم :

— نعم يا ألى .. هذه شريعة الحروب .. أن نفقد من

نحب ..

ضممتها أمتها إلى صدرها في حنان وإشفاق ، ورثت على رأسها في تعاطف ، وهي تغمغم :

— لا أحد يدري يا بني .. ربما ما زال ( رمزي ) سالما ،

و .....

قاطعتها بفتة صوت ( نور ) ، وهو يقول في حزم :

— مستطرب ضربة ثانية .

التفت إليه الجميع في دهشة ، وانحنف صوت ( مشيرة

محفوظ ) ، وهو تغمغم :

— ضربة لالية ؟

لم تكن قد امتصت صدمة وقلع الضربة الأولى ، التي انتهت  
منذ ساعات ، وكان من العسير عليها أن تتصور صدمة ثانية ،  
أما والد ( نور ) ، فقد هتف في حماس :  
— نعم يا ( نور ) .. مستغرب ضربة ثانية .  
وسأله ( فارس ) في هفة :  
— متى ؟  
أسرع أحد الرجال يقول :  
— أرى أن نستعد لشئ الهجوم التالي خلال هذا الأسبوع ،

و . . . .

قاطعهم ( نور ) :  
— بل خلال الساعات القادمة .  
هتفت ( سلوى ) في ذهول :  
— ماذا ؟ .. ولكن هذا مستحيل يا ( نور ) !  
ابتسم وهو يحجب في حزم :  
— هم أيضا سيتصورون ذلك ، لذا فستكون ضربتنا  
مفاجئة .

صاحت ( مشيرة ) في توتر :  
— هذا مستحيل أيها الرائد .. استمع إلى زوجك .. لن  
يمكننا أن نهاجم هؤلاء الغزاة في الصباح ، و . . . .

قاطعها في حزم :

— لن نتظر إلى الصباح .  
وضم قبضته ، وهو يرفعها إلى وجهه ، مستطردا :  
— مستغرب ضربتنا الثانية الآن ..  
وارتفعت قبضته عاليًا ، وهو يهتف :  
— فليبدأ الصراع ..

\*\*\*





## ٢ - الصراع ..

من أطراف الكون جاء ..  
من الجانب الآخر للفضاء أتى ..  
هو أيضًا كان يقصد أرضنا ..  
هو أيضًا جاء من أجلنا ..  
جاء وحده ..  
هو مقاتل لا يُشَقُّ له غبار ..  
لم يكن عدوًّا ..  
ولم يكن أرضيًّا ..  
ولكنه جاء ..

وعندما عبرت سفينة الفضاء الصغيرة حدود محرَّتنا ،  
أحاطها بغلاف من قوى غير معروفة لنا ، حجبتها عن الأقمار  
الراصدة ، التي وضعها المختلون في مدار الأرض ، وعن تلك  
السقبة العملاقة ، المعروفة باسم ( الرُعب الفضائي ) ، والتي  
ترصد كل شاردة وواردة ، وكل ظاهرة غير طبيعية على سطح  
الأرض ..

وداخل هذا الغلاف هبط على كوكبنا ، وما إن استقرَّت  
سفينة الصغيرة في تلك البقعة ، التي انتقاها مسبقًا ، حتى  
أحاطها بغلاف آخر ، وغادرها مغمضًا بلفة كوكبه :  
- انحطفت الأرض كثيرًا عما تركها عليه ، في زيارتي  
السابقة .

صمت لحظة .. ثم أردف في ضيق :  
- صارت أكثر تخلفًا ..  
وضغط رُزًا في حزامه ، وهو يستطرد :  
- ولكنني اليوم لن أقاتل الأرضيين ، بل سأسعى للبحث  
عن ذلك الرجل ، الذي أفقته سيحجم الصراع ..  
وبدأ سيره ، متابعًا في هدوء :  
- لو أنه ما يزال على قيد الحياة ..  
\*\*\*

شَقَّت تلك الصرخة ، التي تجمع بين آلام الدنيا ومقتها ،  
فضاء تلك القاعة الصغيرة ، التي تحمل على أكبر جدرانها غلَم  
الخطئين الضخم ، وتبعتها عدة تأوهات عاحشة ، قيل أن يقول  
( كوماتاد ) في شجة أرادها هادئة وثقة ، إلا أنها أنت على الرغم  
منه عصيَّة متوترة :

— للمرة الثالثة سألك أيها الأرضى .. كيف اخطى  
( نور ) ؟

اسم الكائن الأرضى ، الذى يرقد أمامه ، فوق منصة  
التعذيب الكهربائية ، مؤثق المعصمين والكاحلين ، وهو يقول  
فى عمالك وإعياء :

— هل اخطى ؟! .. رائع .. أراهن أن هذا يقتلك غيظًا .

صرخ ( كومات ) فى ثورة :

— أيها الأرضى الحقير ..

ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فسرى فى الجسد الأرضى تيار  
كهربى ، انفض له فى قوة ، وأطلق صرخة عذاب مدوئية ، قبل  
أن تتلاشى الشحنة ، ويهتف ( كومات ) مرة أخرى :

— أين اخطى ؟

أجابه الأرضى فى إعياء :

— بحث أنت .

أطل غضب هائل من عيني ( كومات ) ، واندفعت سباته  
مرة أخرى نحو الزر ، ثم لم تلبث أن توقفت ، وقد بدا له هذا  
الأسلوب عتيقًا ، فأعاد كفه إلى جواره ، وتطلع إلى الجسد  
الأرضى المنك لحظات ، ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وراح  
يقول فى هدوء ، بذل جهدًا رهيبًا ليحصل عليه :



ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فسرى فى الجسد الأرضى تيار كهربى ،  
انفض له فى ثورة .

— ما اسمك أيها الأرضي ؟  
 أجابه البشري ، في لهجة لم تخل من الشخرية :  
 — أظني قد أعبرتك من قبل .. أم أنك ترغب في التأكد  
 من أنني لم أفقد ذاكرتي بعد !!  
 حافظ ( كومات ) على هدوئه ، وهو يقول :  
 — ربما .. أجب لحسب .  
 زان الصمت لحظة ، ثم أجابه الأرضي :  
 — اسمي ( رمزي ) .  
 مال ( كومات ) نحوه ، يسأله في اهتمام بالغ :  
 — تقول ملففانا إنك عضو سابق في فريق الرائد ( نور ) ..  
 أهذا صحيح ؟  
 أجابه ( رمزي ) في نزود :  
 — بل خطأ .  
 عقد ( كومات ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :  
 — لن أسمع لك بالكذب أيها الأرضي .  
 قال ( رمزي ) في صرامة :  
 — أنا لم أكذب .  
 هتف ( كومات ) في حدة :  
 — بل تفعل .. لقد أجرينا فحصاً لصماتك ، ولنتك

الخاصة ، التي تطلقون عليها اسم المسام المزقية . ولصمة  
 قرحة عينيك ، وأثبتت كل تلك الفحوص أنك ( رمزي ) ،  
 عضو فريق ( نور ) ، ثم هأنذا تنكر ذلك ، فما الذي تطلقه  
 على هذا الإنكار .. اليس كذباً ؟  
 اتسم ( رمزي ) في إعياء ، وهو يقول :  
 — إنني لم أنكر .  
 هتف ( كومات ) متحفاً :  
 — ألم تقل إن .. .. ؟  
 قاطعه ( رمزي ) في حزم :  
 — قلت إن عبارتك كاذبة ، لأنني لست عضواً سابقاً في  
 فريق ( نور ) .  
 وامتزجت صرامته بحزمه ، وهو يضيف :  
 — إنني عضو حالي أيضاً .  
 ازداد انعقاد حاجبيه ( كومات ) في شدة ، وهو يتطلع إليه ،  
 ثم لم يلبث أن تراجع في هدوء ، وجلس على مقعد قريب ،  
 قائلاً :  
 — ثبأ لك .. إذن فهو تناقض لفظي لحسب !  
 اتسم ( رمزي ) ابتسامة حيثة ، وهو يقول :



— المقروض أن تحمل كل كلمة معناها الدقيق فحسب .  
 عاد حاجبا ( كومات ) يعتقدان ، وهو يقول في حجة  
 واستكار :  
 — المقروض ١٢  
 ثم لم يلبث أن تذكر سياسته الجديدة ، فعاد يحطب الهدوء ،  
 ويقول :  
 — لا بأس .. هذا يخصك .  
 وعاد يجمل نحوه ، مستطرذا في اهتمام :  
 — اسمع يا ( رمزي ) .. لقد انتهى عهد فريقك .. لم تعد  
 عضوا فيه .. أتعلم لماذا ؟ .. لأن الفريق نفسه فقد شرعيته .  
 نعم ( رمزي ) في حزم :  
 — قراء .  
 تظاهر ( كومات ) بأنه لم يسمع الكلمة ، وهو يتابع :  
 — لقد أصبحنا نحن سادة الكوكب .. لم تعد هناك قوانين  
 سوى قانوننا ، ولا علم سوى علمنا .. هذه هي الحقيقة ..  
 وهذا هو الواقع .. لقد استمدَّ فريقكم شرعيته من انتائهم إلى  
 انقضاءات العملية المصرية ، أما الآن ، فلم يعد هذه التقارير  
 وجود ، وبالتالي فقد الفريق شرعيته .. وهذا يعني أنك قد  
 أصبحت خروا .

غمغم ( رمزي ) في مشخية مريوة :  
 — خروا ١٢  
 هتف ( كومات ) :  
 — بالطبع .. لم يعد هناك من يملك إملاء أوامره عليك ..  
 لم يعد هناك من تضطر لطاعته .  
 أطلق ( رمزي ) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :  
 — مطلقا ١٢  
 عقد ( كومات ) حاجبيه في شدة ، وهو يقول في حزم :  
 — فيما عدنا بالطبع .  
 ران الصمت لحظات ، ثم قال ( رمزي ) في صرامة :  
 — اسمع يا ( كومات ) .. مادمتم تظلكون ملقبا عني ،  
 فلا ريب أنك قد علمت منه أنني خير بالطب النفسي ، وهذا  
 يعني أنك لن تتحد عني ، وأنتى أدرك هذا الأسلوب ، وأفهمه  
 جيدا .. لقد فهمت أن القوة لن تجدى في تعاملتك معي ، وأن  
 أفضل أسلوب هو التضاهم والعقل والمنطق ، لذا فأنت تحاول  
 ضمني إليك ، وإغرائني بالتخلي عن ( نور ) .. أليس كذلك ؟  
 تخيم الصمت لحظة أخرى ، ثم أجاب ( كومات ) في صرامة  
 مماثلة ، وكأنما قرر كشف أوراقه بدوره :



— ليس هذا فقط .. إننى أسمى — وبكل صراحة — إلى  
الحصول على ذلك الرائد الأرضى ، مهما كان الثمن .  
ثم عاد يعقد كفيه خلف ظهره ، وينهض قائلاً :  
— ولقد حصلت على بعض المعلومات بالفعل .. فلم يكن  
الجميع فى مثل صلاتك ، وهم يوقدون فوق تلك المتعدة ..  
لقد علمت أن الرائد الأرضى ( نور ) قد غيّر مع بعض  
الرجال ، جهازاً ناقلاً متطوراً ، نقله إلى مكان ما .. المعلومة  
التي تفصلنى هى إلى أين ؟ .. وأين اختفى طيلة العام السابق ؟  
أجاب ( رمزى ) فى لزود :

— لن نجد الجواب على يدى ..  
أجاب ( كرماد ) فى حدة ، شئت عن عجزه عن السيطرة  
على هدوته أخيراً :

— سأجده برغم أنفك .. سأجده مع زميلك ( محمود ) ،  
أو مع أستاذكم ( حجازى ) .. إننى أملك كل المعلومات  
عنيكم ، ولقد أسرت الجميع ..

ولوح بذراعه ، مستطرداً فى خفق :  
— كان من الممكن أن تسحقكم العيون الحارسة متحقاً ،  
لولا أننى قدّرت أهمية بقائكم على قيد الحياة ، وأصدرت

أوامرى فى اللحظة الأخير بأسركم .. كان من الممكن أن  
أنسفكم نفساً .

تتم ( رمزى ) فى لزود :

— فلطمع الآن ..

هتف ( كرماد ) فى غضب :

— ليس الآن ..

ثم أضاف فى حدة :

— بعد أن أقتص هذا الرائد الأرضى ، سأسحقكم جميعاً  
بضربة واحدة ..

وانطلق صوته فى صيحة هادرة :

— ولن يطول الانتظار ..

\*\*\*

اقرب الفجر ..

ومضى يوم كامل على المحوم الأول ..

وفى خراسة وتحفّر ، راحت عيون الحراسة الوحشية تجوب  
الطرق الحالية ، فى المدينة الكبيرة ، التى أوى سكّانها إلى  
منزلهم ، انتظاراً لانهاء فترة حظر التجوال اليومية ، فى العاشرة  
صباحاً ..

وفجأة ، التقطت إحدى العيون الحارسه جسداً ،  
فاندفعت نحوها في حدة ، وهي تجمع كل المعلومات عنه ..  
كان جسداً لأحد جنود ( جلوريال ) ..

نفس اللون ..

نفس الملامح ..

نفس الزئى ودرجة الحرارة ..

والأوامر تحظر التجوال حظراً تاماً ، إلا لمن يحملون بطاقات  
أمن خاصة ، يمكن للعين التقاطها ..

وتحظر في الوقت ذاته القضاء على أى جندي من جنود  
( جلوريال ) ..

ولم يكن هذا الجندي يحمل بطاقة الأمن ..

واندفعت عين الحراسة نحو الجندي ، وارتفع من داخلها  
ذلك الصوت المعدل الآلى ، يقول بلغة ( جلوريال ) :

— التجوال في هذه اللحظة محظور أيها الجندي .. غداً إلى  
موقعك ..

أجاب الجندي ، بنفس اللغة :

— إننى هنا في مهمة خاصة ..

قالت العين في حزم آلى :

— أنت لا تحمل بطاقة الأمن الخاصة .. أكثّر .. أنت  
لا تحمل البطاقة الخاصة .. غداً إلى موقعك ، وإلا فستحظر  
لتحذيرك ، وستعاقب بتهمة مخالفة الأوامر .. إننى أمهلك  
للاثين ثانية ..

أجابها الجندي في برود :

— موقعي بعيد ، ولن تكفينى تلك المهلة ..

قال الصوت الآلى في حزم :

— غداً .. بقيت عشرون ثانية .. تسع عشرة .. ثمان  
عشرة .. سبع عشرة ..

وفجأة ، التقطت أجهزة العين حركة مريبة خلفها ..

وبسرعة استدارت ..

ولى نفس اللحظة انتزع الجندي ( الجلوريالى ) بندقيته ،

ورصدت العين وجود أرضيين خلفها ..

وفجأة أيضاً ، وقبل أن تنطلق منها أشعتها الأرجوانية

الساحقة ، أحاطت بها شبكة كهرومغناطيسية خاصة ثقيلة ..

وقفز الأرضيان نحوها ..

كانت عملية أشبه بعمليات صيد الفهود ..

الشبكة الكهرومغناطيسية ، بكل ما تحمله من تردد قوى ،

أثقلت قدرات العين على المراقبة والهجوم ، وأسقطتها أرضاً ..

وهتف أحد الأرضيين :

— لقد انتصرونا .. لقد أسرنا أول عين حارسه .

وصاح الآخر في معادة :

— الآن فقط يمكننا دراستها ، وتحجيدها لحسابنا .

نزع الجندي الجلوريائي قناعه الأخضر ، ليندو من أسفله وجهه الرائد ( نور ) ، الذي ابتسم في ارتياح ، وهو يقول :

— كان هذا حتمياً .. لأفضل وسيلة لمزجية الخصم ، هي

دراسة كل إمكانياته وأسلحته ، و .....

قاطعه فجأة صوت معدى : انبعث من العين ، وهو يقول

— خلل في الآلات .. نستعد للطوارئ الذاتي خلال خمس

لوان .. أكرر ..

هتف ( نور ) في جزع :

— مستفجر تلك اللعينة ، تباعدا بسرعة ، قبل أن .....

ولكن الثواني الخمس مضت في سرعة مدخلة ، قبل أن يتم

عبارة ، و .....

حدث الانفجار ..

\*\*\*

### ٣ — الاستجواب ..

« لن نجد لدى شيئا .. »

قالها الدكتور ( محمد حجازي ) في تهالك تام ، وقد اكسى وجهه بقرق بارد ، بعد أن تعرض لعذاب طويل متصل ، فوق المنضدة الكهربائية ، فالتفت حاجبا ( كوماد ) ، وهو يقول في جدّة وغضب :

— أي فزاه هذا ؟ .. إنكم فريق ( نور ) ، فكيف تجهلون كل أموره ؟

ثم الدكتور ( حجازي ) متهاكاً :

— لأننا لم نر ( نور ) طوال العام السابق كله .

لوح ( كوماد ) بذراعه ، هاتفاً :

— مستحيل !!

أجاب الدكتور ( حجازي ) ، وهو يكاد يفقد وعيه :

— ولكنها الحقيقة .. ( محمود ) وحده .....

بتر عبارته بغتة ، وقد بدا له ضررها العنيف بالنسبة

لـ ( محمود ) ، إلا أن هذا البتر لم يؤذ إلا لزيادة خفة ( كوماد )

وتوتره ، وهو يقفز من مكانه ، هاتفاً :



— (محمود) وخذه ماذا ؟

أشاح الدكتور (حجازى) بوجهه ، قائلاً فى صرامة :

— لا شيء .

أمسك (كومات) ذراعه فى قوة رهبة ، لحيل للدكتور

(حجازى) أنها ستؤدى إلى بتره ، وهو يقول فى حدة :

— خطأ أيها الأرضى .. لقد أوقعتك لسانك ، وأفشى

السِّر .. لقد أدركت الآن مع من سأجد ما أسعى إليه .

وتراجع وعيناه تلتمعان بريقهما الدموى الخفيف ،

مستطردًا :

— أما أنت و (رمزى) ، فترسلان مع بالى من وقع

عليهم الاختيار ، وباقى الثقالين والأشترى إلى حيث تُرسل

المعارضين .

انقبض قلب الدكتور (حجازى) ، واحسبت غصّة فى

حلقه ، وهو يمنح صوته كل ما تبقى له من القوة والشجاعة ،

ويقول :

— أتقصد إلى الجحيم ؟

صمت (كومات) لحظات ، تجمّدت خلالها ملامحه تمامًا ،

قبل أن ترسم على شفتيه ابتسامة عجيبة .. أقل ما يقال عنها

هو أنها تحفة شرسة رهبة ، ويقول فى صوت يجمع ما بين الهدوء  
والسُّخْرية والرَّهبة :

— نعم .. إلى الجحيم .. ولكنه ليس الجحيم الذى تعرفه

وتقصده ، بل هو جحيم يصفه الإمبراطور فى أرضكم ..

بواسطتكم .. جحيم سيلتهم يوماً كوكبكُم كله .. جحيمًا ..

\*\*\*

كان الانفجار عنيفًا بحق ..

ولم يكن أمام (نور) الوقت الكافى للاعتداد ..

ولقد شعر بالانفجار فى جسده كله ، وهو ينتزع من

الأرض ، ويدفعه إلى الخلف ، ويضربه بحائط المبنى المجاور ، ثم

يلقيه أرضًا ..

وكان الألم رهيبًا .. لا يطاق ..

وحاول (نور) أن يقاوم تلك الغيوبة ، التى راحت

تسيطر على عقله ، وتحيط به تدريجيًا ، وهتف فى ألم :

— ليس الآن .. ليس الآن .. ليس هنا ..

ولكن هناك هذا لم يتجاوز عقله ، الذى هوى فى أعماق

الغيوبة .. وهوى .. وهوى .. وفى المقر السرى للمقاومة ،

هتفت (نشوى) فى جنزع ، وهى تراقب ما يحدث على شاشة

الراصد الخاص :



— يا إلهي !!... أفى ...

عقد. ( فارس ) حاجيه ، وهتف وهو يلتقط بندقيه من  
بنادق الأشعة الأرجوانية ، ويندفع نحو مخرج المقر السرى :

— هذا يحتاج إلى تدخل سريع ..

هتفت به ( سلوى ) :

— انتظر .. إنك تجاوزت بمكانك هكذا .. لابد أن ترتدى

زيتاً جلورياً على الأقل ، أو .....

هتف وهو يندفع عارجاً :

— لا وقت ..

انطلق بعدو غيّر ممزج الخروج الطويل ، حتى بلغ نهايته ،

اضغط أزرار المخرج في سرعة ، وبدت له تلك التوالى ، التى

أعقبت ذلك ، طويلة كالدهر ، قبل أن ينزاح الباب الفولاذى

أمامه في سرعة ، كاشفاً المخرج ، فأسرع يندفع قُبْرَهُ ، وتركه

يعلق خلفه ، ثم ركض غيّر الطريق ، متجهاً إلى حيث سقط

( نور ) والرجلان ...

كان من الواضح أن الرجلين قد لقياً مصرعهما على الفور ..

ربما لأنهما كانا الأقرب ..

أما ( نور ) ، فكان على قيد الحياة ..

أو هكذا تصوّر ( فارس ) ..

وحول المكان ، تالتت شظايا عين الحراسة المنفجرة ..

وبكل اللهفة والجزع فى أعماقه ، أسرع ( فارس ) نحو

( نور ) ، وفحصه مغمضاً إلى نوثر وانفعال :

— هذا قد .. إنه حى .. تلك الكثرات اللصبة مزودة بجهاز

تفجير ذاتى ، فى حالة الخطر .. لقد كان انفجارها عيقاً للغاية ،

ولكن يبدو أن أجهزة خفض الحرارة ، فى زى التكرّر اللعين

هذا ، قد حجت خطورة الانفجار عن جسده .

رفع جسد ( نور ) ، وحمله متجهاً إلى المقر السرى مرة

أخرى ..

ولجأه ، أدرك ( فارس ) أن معلوماته كانت قاصرة ..

لم تكن عين الحراسة مزودة بجهاز تفجير ذاتى فحسب ..

كانت مزودة أيضاً بجهاز إنذار مبكر ..

ومع انفجارها ، انطلق الإنذار ..

وعلى إثر ذلك ، أعلنت عيون الحراسة حالة الطوارئ ..

وفى تلك اللحظة التى حل فيها ( فارس ) ( نور ) ، كانت

عيون الحراسة قد بلغت المكان ..

وكانت فى هذه المرة أكثر شراسة ..

وأكثر وحشية ..

\*\*\*

انقضت جسد ( محمود ) في رغب ، عندما قُتِلَ ( كرماد )  
إلى المنظمة الكهرية ، واسترجع صرخات الأُم المثلثة ، التي  
انقلت إليه ، حاملة صوت ( رمزي ) والدكتور ( حجازي ) ،  
عندما سافهما ( كرماد ) إلى الحجرة ذاتها ، فقال في توكر  
عصبي :

— أين ( رمزي ) والدكتور ( حجازي ) ؟

أجاب ( كرماد ) في يزود :

— لقد ذهب .

سأله في حدة :

— إلى أين ؟

أجاب القائد الجلودالي ، وهو يتسم ابتسامة ساخرة :

— إلى حيث سذهب ، لو لم تخبرني بما أريد سماعه .. إلى

الجحيم .

اتسمت عينا ( محمود ) غلغا ، وهو يتف

— هل قتلتهما ؟

هز ( كرماد ) كتفيه ، وهو يقول :

— ربما .

وصمت وقلعة ، ثم أضاف :



ويكل الذهقة والخزع في أعماقه ، أسرع ( فارس ) نحو ( نور ) ، وفحصه  
مطمئناً في توكر والفعال .

— قد يبدو لك هذا أكثر رحمة ، عندما تلحق بهما .

سأله ( محمود ) في تولد بالغ :

— إلى أين أرسلتهما ؟

أجابته في صرامة :

— إلى جحيمنا الخاص ..

ثم اعتدل ، واستطرد في حزم :

— والآن أنعمي .. أين الرائد ( نور ) ؟

أرفزة ( محمود ) لعابه في تولد ، وهو يقول :

— لست أدري .

انفقد حاجبا ( كرماد ) ، وهو يقول في صرامة :

— تخطين لو تصوّرت أن الكذب سيُجدي هذه المرأة أيما

الأرضي .. لقد علمت من أستاذك ( حجازي ) أنك الوحيد ،

الذي بقي مع ( نور ) ، طيلة العام الماضي .

ثم ( محمود ) :

— هذا صحيح ، ولكن .....

قاطعته ( كرماد ) في لوعة :

— ولكن ماذا ؟

أجابته في مخفوت :

— ولكنني أجهل أين هو الآن .

خدجه ( كرماد ) بنظرة ساخطة للغاية ، ثم قال محاولاً

استعادة هدوئه :

— حسناً .. سأقع نفسي بأن هذا أمر منطقي ، لأنك لم

تذهب معه ، عندما غيّر ذلك الناقل ، وسأسألك إذن ، أين

كنت تختفي معه ، طوال العام السابق ؟

ازدرد ( محمود ) لعابه مرة أخرى ، وهو يجيب :

— أيضاً لست أدري .

صاح ( كرماد ) في غضب :

— في هذه المرة أنت كاذب ، ولن يستمر كذلك طويلًا ،

فسأدفع في جسدك تيارًا كهربائيًا زهينًا ، و .....

قاطعته ( محمود ) هاتفاً :

— مهلاً .. جوالى هذه المرة أيضاً منطقي .

عقد ( كرماد ) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

— اسمع أيما الأرضي .. لو أنك تصبّ في ، فسوف .....

هتف به ( محمود ) مقاطعاً :

— أقسم إنني لست مراوغاً .. لقد كنت أعلم الجواب

تمامًا ، ولكن .....

قاطعته ( كرماد ) محدثاً :



— ولكن ماذا ؟

أجابته في توتر ..

— ولكن ( رمزي ) أنسألي إياه .

تراجع ( كومات ) في دهشة ، وتصاعدت دماء الغضب في

رأسه . وهو يقول :

— ماذا تعني ؟

أجاب في انفعال :

— إن ( رمزي ) يمتلك قوة نادرة ، في مجال التويم

المغناطيسي ، ولقد أدرك عندما تم أسرنا أنني الوحيد ، الذي

يعرف سرّ ( نور ) ، لذا فقد أحضعتي للتويم المغناطيسي ،

وأمرني بسان كل ما أعرفه ، وعدم تذكره ، مهما كان

السبب ، ومهما كانت الظروف أو الضغوط .

غضب ( كومات ) في حدة :

— مستحيل !! أنت تكذب .

قال ( محمود ) متوتراً :

— أقسم إنها الحقيقة .

صاح ( كومات ) :

— إنه لم ينجح ذاكرتك تماماً بالنسيج .. لقد ترك فيها أو إليها

خلفاً كلمة سر ، أو .....

قاطعته ( محمود ) متوتراً :

— لم يفعل .. لقد أراد محو السر ، وحصان صباه قائماً .

استعت عنها ( كومات ) في قلق .

لم يصدق أبداً أن أمه الوحيد قد انهار على هذا النحو ..

لم يستطع استيعاب ذلك ...

وفي صراة شديدة قال :

— أنت كاذب ..

وصرخ في ثورة :

— ولكنني سأجبرك على الاعتراف بالحقيقة .

وضغط الزر في غضب هادر ..

وانطلقت صرخة العذاب ..

عذاب ( محمود ) ..

\*\*\*

رأت ( نشوى ) ما حدث ، على شاشة الراسد ، وعظمت :

— أمّاه .. عشرات من عيون الحراسة القاتلة تتدفع نحو

( فارس ) ، وهو يحمل أبي الفاقد الوغى .

شحب وجه ( سلوى ) في قوة ، وهي تهتف :

— يا إلهي !! ( نور ) ..



والنقطت بدورها بندقية من بنادق الأشعة الأرجوانية ،  
وهي تستطرد :

— الثان الأفضل من واحد ..

صاحت بها ( نشوى ) :

— أمي .. هذا انتحار ..

ولكن ( سلوى ) لم تستجب ..

لم تكن تتحمل فكرة فقد ( نور ) ..

كان الأفضل لها أن يقتضيا معا ..

وفي نفس اللحظة كان ( فارس ) يطلق أشعة البندقية

الأرجوانية نحو عيون الخروسة ، ويسحق بعضها في إصرار ،

وهو يضادى أشعة البعض الآخر في رشاقة يُحسد عليها ..

لم تكن بالمهمة السهلة ..

كانت أشبه بالانطلاق وسط حقل من الأعفام ، بسرعة

البرق ، والمرء يلقى عينه بمنظار أسود ..

وكان من الواضح أن النجاة من هذه الحلقة الجهنمية

مستحيلة ، خاصة وأن أجهزة الكمبيوتر ، التي تسير تلك

العيون القاتلة ، كانت من النوع المتطور للغاية ، والمزود بدوائر

ذكاء خاصة ، تزوئها للإفادة من تجاربها ، لذا فلم تكذب تدرك

قوة خصمها ، ولقد رآته الفاتكة ، حتى طوّرت أسلوبها ، وخطتها

المجموعية ، وأطلقت أشعتها نحو بندقية الخصم أولاً ..

وانفجرت بندقية ( فارس ) ..

والتقاء الانفجار أرضاً مع ( نور ) ..

واستعاد ( نور ) وعيه في اللحظة ذاتها ..

ورأى مع ( فارس ) ، ومع ( سلوى ) ، التي غادرت انحناء

السرى في اللحظة ذاتها ، تلك الحلقة من عيون الخروسة ، التي

انطلقت نحوهم ، واستعدت لإطلاق أشعتها الساحقة عليهم ..

وأدرك الثلاثة في لحظة واحدة أن النهاية محتومة ..

وفي اللحظة التالية اندفعت ( سلوى ) نحو زوجها ،

صارخة :

— لا .. ليس ( نور ) ..

وانطلقت الأشعة الأرجوانية القاتلة من عيون الموت ..

انطلقت كلها نحو هدف واحد ..

نحو ثلاثة من أهل الأرض ..

\*\*\*

## ٤ - الزائر ..

من العسير أن يتفادى المرء كل هذا القدر من الأشعة  
الأرجوانية الساحقة ..

من المستحيل فعلاً أن ينجح ..  
وعندما رُحِدَت عيون الحراسة صفوفها ، وأطلقت أشعتها  
كلها دفعة واحدة ، كانت تعلم ، طبقاً للمستجّل في دوائر  
ذاكرتها الإلكترونية ، هذه الحقيقة ..

وكان ( نور ) وزوجته ورقيقه يعلمونها أيضاً ..

لذا كانت النتيجة مفاجئة للجميع ..

لقد ارتطمت خيوط الأشعة الساحقة كلها بمحاجر خفي ،  
قبل أن تبلغ أبطالنا الثلاثة ، وتألفت كشمس أرجوانية هائلة ،  
قبل أن تنكسر وتتلاشى ..

وحارت ذاكرة العيون القاتلة عن فهم ما حدث ..

وكذلك عقول ( نور ) و ( سلوى ) و ( فارس ) ..

وعنف ( فارس ) في دُخُول :

— ما الذى يحدث هنا ؟



و أدرك الثلاثة في لحظة واحدة أن النهاية محسومة ..

أجابته ( نور ) : وهو ينحس في عزم :

— لقد نجونا .. وهذا بكفى .

هتفت ( سلوى ) : وهي تشير إلى عيون الحراسة ، التي دارت حول نفسها في تحف ، ثم عادت تصوب أسلحتها إليهم :  
— ليس بعد .

لم تكذب تسم عبارتها ، حتى أطلقت العيون القاتلة أشعتها الأرجوانية مرة أخرى ..  
وعادت إليها الخيرة ..

لقد حدثت نفس ما حدث ..

ارتطمت الأشعة بمحاجر تحفي ، وتألقت في غنف ، وبريق يحطف الأبصار ، أجبر الثلاثة على إبعاد عيونهم ، وإخفائها بكفوفهم ، وهتف ( نور ) :

— هناك من يعمل لحسابنا هنا .

صاحت ( سلوى ) :

— من ؟ .. إننا آخر من يملك مفاتيح التكنولوجيا ، في هذا العالم .

غمغم ( فارس ) في صوت يشف عن التوتر البالغ :

— دعونا من هذا السؤال الآن .. ولنلقِ سؤالاً آخر : هل سنحرق في هذه المرة أيضاً ؟

قال هذا وهو يتطلع إلى العيون ، التي صوبت أسلحتها في حزم ، والتفت ببريق أزرق خفيف ، كما لو أنها تصاعف من قوة هجومها ، وأضاف :

— أم أن الأمر سيختلف ؟

وبالفعل ، انحلف الأمر ..

لم ترتطم الأشعة الأرجوانية بمحاجر تحفي ..  
لأنها لم تنطلق أبداً ..

لقد اكتسحتها موجة رهبة من أشعة برتقالية ..

موجة حوّلها في لمح البصر إلى رماد وركام ..

وهتفت ( سلوى ) في ذهول :

— ربّاه !! .. أي ملاك حارس هذا ؟

تحرّكت يد ( فارس ) في حركة غريزية نحو حزامه ، الذي لم يفد يحمل المسدس الليزري التقليدي منذ عام كامل ، وهو يتراجع في حركة حاذة ، قائلاً في توتر بالغ :

— ملاك أو شيطان .. الله ( سبحانه وتعالى ) أعلم ..

التفت ( نور ) و ( سلوى ) إلى حيث يتطلع في توتر ، ووقعت عيونهما على ذلك المخلوق ، الذي يقف قبالتهم هادئاً ..



وامام شاشة الرصد ، في انجيل السري ، تراجمت  
( نشوى ) في دعر ، هائلة :

— رباه !!.. أى مخلوق هذا ؟

كان ذلك المخلوق الرهيب ، الذى يقف أمام أبوتها  
( فارسي ) محققا ..

وهو لم يكن أرضيا ..

لم يكن كذلك قط ..

\*\*\*

شعر ( كوماذ ) بالإرهاق أخيرا ..

كان من الواضح أن ( محمود ) يجهل حقا أين كان ..

لقد نحا ( رمزي ) الأمر من ذاكرته تماما ..

مستحيل أن تكون الحقيقة غير ذلك ..

لقد كاد يلتقي حظه ، وهو يؤكد أنه لا يذكر شيئا ،  
وها هو ذا الآن فاقد الوعي ، متبازا من شدة مالا فاه من  
عذاب ..

( كوماذ ) يكاد يتفجر غيظا ..

لقد انهزم مرتين ، في يومين متتالين ..

مرة عندما اتخذاه ( نور ) ، على شاشات الرصد ، في كل

أنحاء العالم ، وأذل ناصيته ، بنجاحه في إنقاذ والديه برغم ألف  
الغزاة ..

ومرة عندما لم يفلح هو في التزاع أى سر من رفاقه ..

لقد تصور ، عندما نجح في أسرهم ، أنه سيتزع منهم كل  
أسرار ( نور ) حتما ..

ولكنه فشل ..

وكانت هزيمته هذه المرة مريرة ..

وفي خفق ، حفظ أحد أزرار حزامه ، فانفتح باب القاعة ،  
ودخل إليها أحد جنود الإمبراطورية ، وهو يقول :

— في خدمتك أيها القائل ..

أشار ( كوماذ ) إلى ( محمود ) ، قائلا في تولم :

— تحذره ..

سأله الجندي في اهتمام :

— هل تنقله إلى حيث أرسلنا رفاقه ؟

هز رأسه ، قائلا في حزم :

— ليس بعد ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حدة :

— إننى لم أنتهِ منه بعد ..



أشار الجندى إلى زميلين ، أسرعاً بحملان ( محمود ) إلى الخارج ، في حين وقف هو متردداً ، حتى صاح به ( كوماد ) في حدة :

— ماذا هناك أيها الجندى ؟

اتسع الجندى نفسه من تولفه ، وقال في سرعة :  
— هناك اضطرابات غير مفهومة في منتصف المدينة ياسيدى .

عقد ( كوماد ) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

— اضطرابات ؟! ماذا تعنى بذلك الكلمة ؟

أجابته الجندى في سرعة ، قبل أن يعاوده تولفه :

— لقد توقفت عدة عيون حراسة عن العمل ، ويخشى أن يكون هناك تخريب خلف هذا .

هتف ( كوماد ) في حدة :

— تخريب ؟! أية حشافة هذه ؟ كيف لم يخبرنى أحد

بالأمر ؟ متى حدث هذا ؟

أجابته الجندى في ارتباك :

— منذ ربع الساعة فقط أيها القائد .

صاح ( كوماد ) في حنى :

— ربع الساعة أيها الأغبياء .

غمغم الجندى متوتراً :

— لقد أمرت بعدم مقاطعةك أيها القائد ، و .....

قاطعه ( كوماد ) قائلاً :

— إلا في حالات الطوارئ أيها الحمقى .. ماذا تسمى

توقف عيون الحراسة في منطقة كاملة عن العمل ؟! ليس أمراً طارئاً للغاية .

والنقط حركته ، وهو يندفع خارجاً ، مستطرداً في حزم وغاضب :

— أعدّ حملة قوية لاستطلاع المكان ، فهذا الفصل لن يخرج

عن كونه أحد حماقات المقاومة .. ولكنها حماقة مسودهم حفيهم هذه المرة .

وانتقد حاجباه ، وهو يستطرد :

— أو تكشف مخايمهم على الأقل .

\*\*\*

تفجرت موجة من الحنى البالغ ، في أعماق ( فارس ) ، حيناً لم يجد مسدسه الفيزيى في موضعه ، وتذكر في سخط أنه لم يغل هناك منذ عام كامل ، وودّ لو يقطع على ذلك الكائن

الفضائي الخفيف ، حتى أنه قد أصيب بدُشُول شديد ، عندما  
تهلّت أسارير ( نور ) ، وهو خفيف :

— أنت ١٢ .. يا لها من مفاجأة !

لم يتسم الخلق الفضائي ..

لم يلد عليه حتى أنه قد سمع عبارة ( نور ) ، لولا أن قال  
في صوت جاف ، وبلغه لم يفهم منها ( فارس ) حرفاً واحداً :

— إنها مفاجأة لي أن أجده حياً .

ابسم ( نور ) ، وهو يقول في حماس :

— وأنا أبعثا ..

التفت ( فارس ) إلى ( سلوى ) ، يسألها في حدة :

— من هذا ؟

أجابته في صوت يشق عن الارتفاع :

— صديق ..

قم في عصبية :

— هذا في حد ذاته يجعلني متوتراً

تابع بصره ( نور ) ، وهو يندفع نحو الخلق غير الآدمي ،

ويصافحه في حرارة ، قائلاً بلفظ عجيبة :

— مرحباً بك في كونينا هذه المرة .



تابع بشرة ( نور ) ، وهو يندفع نحو الخلق غير الآدمي ، ويصافحه في حرارة

أشار المخلوق إلى ( فارس ) و ( سلوى ) ، وهو يقول :  
— من هذا ، الذى يصاحب زوجك ؟

أجاب ( نور ) بلفظه :

— اطمئن .. إله صديق ..

ثم أضاف :

— والآن هيا بنا لنجد ، فلست أظن ما فعلته بهيونهم  
سيروق لهم .

أجاب المخلوق ، وهو يتبعه إلى الممر السرى فى خطوات  
والثقة :

— لقد سرقوها من تكنولوجيتنا ، وأدخلوا عليها تلك  
التعديلات السخيفة .

هتف ( نور ) وهو يسرع :

— متناقض هذا فيما بعد .. هيا .

سأل ( فارس ) فى عصبية :

— من هذا أيا القائد ؟

أجاب ( نور ) ، وهو يدفع نحو الخيل :

— إنه قائد لضابط مغوار يا ( فارس ) .. قائد يُدعى

( بودون ) (٥٧) .

(٥٧) راجع قصة ( معركة الكواكب ) .. المعامرة رقم (٥٨) .

عندما وصل ( كوماد ) ورجاله إلى أرض المعركة ، كانت  
الساحة خالية ، إلا من أشلاء ورماد العيون المسحوقة ، وشظايا  
جدران مخطمة ، فهتف ( كوماد ) فى حنى :

— ما الذى يحدث هنا ؟ .. من فعل هذا ؟

وقبل أن ينطق أحد من رجاله بحرف واحد ، لوح بذراعه  
فى سخط وغضب ، مجيئا :

— إنهم رجال المقاومة الملاعين .

وانعقد حاجباه فى حزم ، وهو يهتف :

— ولكنهم لن ينتصروا هذه المرة .

قال أحمد ورجاله فى حذر :

— لقد فحصنا المنطقة بالرادار الكاشف أيا القائد ،

ولا يوجد أدنى أثر لهم .

أجاب ( كوماد ) فى حنى :

— الرادار الكاشف يبحث عن الأجسام المادية فحسب .

والنقط متناظرا صغيرا من حزامه ، وهو يستطرد :

— ولكن لاقتات الانبعاث الحرارى تحرق حاجز الزمن ،

وتحترنا من كان هنا منذ قليل .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة وحشية ، وهو يضيف :



— وهذا ما سيوقع بأصدقائنا ..  
ولم يكذب يضع المنظار على عينيه ، حتى لاحظ له ظلال  
جدران ..

ظلال من كانوا هناك منذ قليل ..  
وكانت هذه الظلال تقوده إلى هدفه ..  
إلى مخبأ المقاومة ..

\*\*\*



## ٥ — ظل جاسوس ..

عقد ( فارس ) حاجيه في ضيق ، وهو يتطلع إلى ( نور )  
( و بودون ) ، اللذين انهمكا في حوار جاد ، داخل حجرة  
منعزلة بجدران زجاجية سيكة ، في طرف مركز المقاومة  
السري ، وهمغم في حلق :

— لم أفهم بعد من هو هذا الفضائي ؟  
أجابته ( سلوى ) في الخفوت ، وهي تتابع الأمر يدور بها في  
اهتمام :

— إنه ( بودون ) .

سألها في توكر :

— من ( بودون ) ؟

أجابته في شرود :

— إنه مقاتل أرغواني ، كان ينتمي قديماً إلى منظمات  
كوكبه ( أرغوان ) ، ولقد جاء يوماً إلى هنا ، في مهمة  
استطلاعية ، تمهيداً لإرسال بحلة احتلال من كوكبه ، الذي  
يقفنا حصاراً بالآلاف السنين .

هتف ( فارسي ) في شخط :

— احتلال ١٢

انسمت وهي تقول :

— لقد كاد ينجح حينذاك ، حتى أنه قد أضرنا ، وصغر

أحجامنا ، وحننا إلى كوكبه .

تطلع إليها ( فارسي ) في دهشة ، وهو يقول في الفعل :

— يا إلهي !! وماذا تعلم هناك ؟

ضجكت في احتصار ، وهي تجيب :

— نجحنا في احتلال كوكبه .

انسمت عيناه في دُفُور ، وهو يحدق في وجهها ، معتمدا :

— احتلال كوكبه ١٢

ثم أدار عينيه إلى الحجرة الزجاجية ، يحدق في وجه

( بودون ) في دهشة بالغة ، قبل أن يفهم :

— هذا مستحيل !!

ثم يعقد حاجبيه ، مستطردا :

— بالنسبة لي على الأقل .

في نفس اللحظة كان ( نور ) يقول لـ ( بودون ) :

— أليس أمرا عجيبا يا ( بودون ) ، أن تأتي إلى الأرض

مرتين : مرة لتوقع بها ، والأخرى لتقلدها ؟

أجابته ( بودون ) في هدوء :

— ربما كان كذلك .

ثم أضاف في ضيق :

— ولكن الأمر كله يتر حيرتي ... لقد كان ( جلوربال )

هذا متعلقا عثا ، ثم إذا به يفتر في سُلَم التطور بغية ، ويحتلنا

على حين غرة ، ثم يستولى إمبراطوره على كل الوثائق الخاصة

بك ، ويقود حملته لاحتلال كوكبك .

صمت لحظة ، ثم استطرد :

— لقد بدا لي وكأنه قد فعل كل هذا من أحلك

غمغم ( نور ) في دهشة :

— من أجل أنا ؟

ثم هز رأسه ، مردفا في حزم :

— مستحيل يا ( بودون ) .. لا بد أنك وإهم .

ظَلَّ ( بودون ) جامعا لحظات ، ثم قال :

— ربما .

سأله ( نور ) في اهتمام :

— ولكن قل لي : كيف نجوت من هؤلاء الغزاة في

كوكبك ؟

أجابته ( بودون ) في القصاب شديد :

— بمعجزة .

بدا لحظة أنه سيشرح كيف ، إلا أنه لم يلبث أن تراجع ،

وهو يقول :

— لم يند هذا مهمًا الآن .. المهم هو كيف ستجوانت ؟

اتسم ( نور ) مغمغماً :

— تقصد كيف سينجو كوكبي ؟ ... حسنًا ... هل يمكنك

معاونتنا ؟

هز كتفيه ، وقال :

— إنني لم أحمل من كوكبي سوى أقل القليل ، وهو لن يكفي

لإنقاذ كوكب كامل .

سأله ( نور ) :

— لماذا أتيت إلى هنا إذن ؟

صمت ( بودون ) طويلاً ، ثم أجاب :

— لقد كنت تستطيع فعل يومًا في كوكبي ، ولكنك عفووت

عني ، وعلمتني كلمة لم تدرج في قاموسنا يومًا من قبلك ..

كلمة السلام .

صمت برهة أخرى ، ثم أضاف :

— ولقد أتيت من أجله .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يتمم مستهتماً ،

— من أجله ؟

التفت إليه ( بودون ) ، وهو يقول :

— نعم .. الإمبراطور ( أغرو ) ورجاله هم أعدى أعداء

السلام . ولقد أتيت من كوكبي لأعمل تحت قيادتك ، حتى

تسعيد الأرواح حريتها ، ثم نتطلق معاً إلى كوكبي ، فتنحرره .

وإن الصمت خطرات ، ثم مد ( نور ) يده إليه ، قائلاً في

قوة :

— فلتعبه عقداً .

صافحه ( بودون ) ، وهو يسم : قائلاً :

— إنه كذلك .

لم تكذب كفاً فيما تتشاكبان . حتى افتحمت ( نشوى )

الحجرة ، وهي تقول :

— خطر يا ألي .. إن ( كوماو ) ورجاله هنا

اتسم ( نور ) قائلاً :

— هذا يدعو إلى السُخرية .

أجابته في نوثر :



— بل إلى الخوف يا أباي ، فهو يملك جهاز تشع حرارية ،  
وهو جهاز يلتقط موجات الأشعة دون الحمراء ، التي تختلف  
عن الأجسام الحية .

عقد ( نور ) حاجيه في شدة ، وهو يقول :  
— ماذا ؟

ثم انضت إلى ( بودون ) ، مستطرذا بلغته :  
— هذا يعني أنه يستطيع تعقب حرارة أجسادنا ، حتى  
يصل إلى مقرنا السري .  
غمغم ( بودون ) :

— لقد سمعت ... أنيت أنني أفهم لغة شعك ، وأستطيع  
التحدث بها ؟

واستدار إلى ( نشوى ) ، قائلاً بالعربية :  
— اطمئني أيتها الأرضية .. لن يصل هذا الجملود إلى هنا .

أشارت ( نشوى ) إلى شاشة الجهاز ، وهي تقول في  
عصية :

— في وجود هذا الجهاز ، يبدو قولك هذا مشكوكاً فيه .  
أجابها في صرامة :

— لن نغحم الفرصة لذلك .  
ثم التقط من حزامه كرة صغيرة حمراء ، وهو يقول  
مستطرذا :

— وسيداً بهذه .  
بدأت لها غناء محفيتين ، وهو يحذق في الكرة بعض الوقت ،  
ثم يقول في حزم :  
— اذهبي .

وعلى الفور ، تركت الكرة أصابعه ، وهامت في الهواء ،  
وكأنها لا اثر للحاذية الأرضية عليها ، وتحركت في بطن خارج  
الحجرة ، ثم اندفعت نحو المخرج السري ، وهتفت ( سلوى ) :

— سترتطم بالباب الفولاذي .  
أجابها ( بودون ) ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره في حزم :  
— لا .. لن تفعل ..

وكان على حق ..  
لم تكد الكرة الحمراء تبلغ الباب ، حتى تحولت بغثة إلى  
اللون البرتقالي ، ثم الأصفر ، وعجبرت الباب في هدوء  
كالحش .

واتسعت عيون الجميع في ذهول ، وهتف ( فارس ) :



ثم التقط من حزامه كرة صغيرة حمراء ، وهو يقول مستطردًا :  
— وسبدأ يده —

— ما هذا بحق السماء ؟  
أجابه ( بودون ) في هدوء :  
— اهتزاز ذري فائق التردد ، يصبح لها العبور خلال ذرات  
الباب . مهما بلغ تماسكها .  
ثم أضاف في حزم :  
— إنه واحد من أسلحة ( أرغوران ) السريّة ، التي لم تقع  
بعد في أيدي الأعداء .  
سألك ( نشوى ) في توتر :  
— هل سيفلح ؟  
صمت لحظة ، ثم أجاب في هدوء :  
— سترون جميعًا .. سترون بعد لحظات .  
\*\*\*

بدأت عينا ( كومات ) ، من خلف منظار الفحص  
الإشعاعي ، كمنى صقر وحشي شرس ، وهما تدوران في  
المكان ، في حين أخذ صاحبهما يتمغم في شراة نمر مفترس ،  
رأى فريسته على قيد خطوات منه .  
— الظلال تخط كثيرًا هنا .. ولكنني خير في مثل هذه  
الأمور .. لقد بدأ الأمر برجلين ، وثالث يحمل درجة حرارة

مشابهة لدرجة حرارة أجسادنا ، وبما كان شخصاً متذكراً ، ثم اندفع الثلاثة في تحف ، وأظن ذلك قد حدث مع انفجار إحدى عيوننا الحارسة ، ولقد لقي الثامن منهم مصرعهما على الفور ، وانخفضت حرارة جسديهما في سرعة ، حتى تلاشت ، وبقي الثالث فاقد الوعي ، ثم خرج رجل من هذا المبنى ، وحمله على كتفه ، وبعدها راح يتقافز في مرونة رائعة ، وخبوط الأشعة الأرجوانية تحيط به . . . . .

بتر عبارته بغثة ، ثم غصم في تولد :

— عجباً !!

لم يجرؤ أى من رجاله على سزائه عن سر صمته المباحث ، فلزموا جميعهم الصمت ، حتى عاد هو يقول :

— لقد ظهر شخص ثالث . . بل رابع . . فهناك أنثى اندفعت من المكان نفسه ، وانضمت إلى الرجلين ، وظهر ذلك الرابع بعدها ، وهو يملك قوة عجيبة ، لا يملكها سوى . . . . .

بتر عبارته مرة أخرى ، ثم استطرد في خيرة :

— سوى مكان ( أرغوران ) . .

ببادل رجاله نظرات الخيرة ، ثم نعم أحدهم في خلد :  
— وكيف يأتي رجل من ( أرغوران ) إلى هنا أبداً القائد ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول في عصبية :

— لست أدري كيف ، ولكنه هنا حتماً .

ثم عاد يتطلع إلى ساحة المعركة ، مستطرداً في حدة :

— لقد ظهر هنا ، وحطم عيون الحراسة ، و . . . . .

قبل أن يتم عبارته ، برزت الكرة الحمراء بغثة ، والدفعت إلى الساحة ، وهتف ( كومات ) :

— ما هذا بحق السماء !!

وفجأة ، توقفت الكرة ، ودارت حول نفسها في سرعة فائقة ، ثم سطعت ببريق أحمر رهيب . .

ومحاطة بكل الظلال الحرارية ، ثم تلاشى دفعة واحدة . . وفقدت الكرة لونها الأحمر ، وسقطت في لون أزرق داكن ، واستقرت على الأرض كقطعة من الحجر ، في نفس اللحظة التي هتف فيها ( كومات ) في حق :

— اللعنة !! لقد منحت تلك القنبلة الحرارية كل الآثار . .

ثم أضاف في غضب ، وهو يشير إلى رجاله بذراعه :

— ولكن هذا لن يوقفنا . . لقد خرجت الظلال كلها من

هنا ، وهذا يعني أن انحبأ السري في مكان ما هنا . .

وتعالى صوته ، حتى صار كالعاصفة ، وهو يستطرد :



— وسأهدم المكان كله لو لزم الأمر ، المهم أن أحطم  
المقاومة هذه المرة .. وسأفعل .

\*\*\*

انعتقد حاجبا ( نور ) في شدة ، وهو يتابع ما يحدث على  
شاشة الراصد الخاص ، قبل أن يهب من مقعده ، قائلا في حلق :  
— هذا الوغد .. سيهدم المنازل على رؤوس أصحابها ، حتى  
يصل إلينا .. لا يقلقه كل ما سيرتد من دماء .  
قال ( بودون ) في جود كعادته :

— ( كوماد ) لا يزال بإسالة نهر من الدماء ، ليصل إلى  
أهدافه

أوما ( نور ) برأسه موافقا ، وهو يقول :

— صدقت .. العنف أمر بشع ، لكنه يصبح ضروريا في  
بعض الأحيان ، عندما يتصدى للوحشية  
ونألفت عناءه بريق العزم ، مستطرذا :

— ومن حسن الحظ أن رجالنا قد جعلوا هذا الخيل عشرات  
الخارج والمداخل السرية ، حتى صار أشبه بخجر الثعالب .  
هتفت ابتنه ( نشوي ) في ذهنة :

— هل تسعى للفرار يا أبنى ؟

هز رأسه في بطة ، وهو يقول :

— لا يا بني العزيرة .. إنني أسعى لتحطيم عرور  
( كوماد ) .

ثم التفت إلى ( بودون ) مستطرذا :

— هل يبلغ حماسك الحد الكافي ، لبدء الصراع على  
الفور ؟

أوما ( بودون ) برأسه إيجابيا ، في حين قال ( فارس ) في  
حدة :

— كلنا هذا الرجل أنها القائد .

انضم ( نور ) ، وقال :

— فليكن .. سنمنح صديقنا ( كوماد ) أكبر مفاجأة في  
حياته .

واتسعت انسامه ، وهو يستطرد

— سنمنحه معركة .. وهزيمة ..

\*\*\*

انطلقت حوامة فضائية ضخمة ، تحمل شعار قوات الاحتلال ، في سماء ( القاهرة ) ، حاملة على متنها عددا هائلا من الأسرى والمعارضين ، في طريقها إلى صحراء ( مصر ) الغربية ..

وبين هؤلاء المساكين ، جلس ( رمزي ) والدكتور ( حجازي ) ، وقد تملكهما إرهاب شديد ، وإبهاك عيف ، ونعمت النال في إعياء :

— أنظرن أن ( محمود ) قد أدلى بشيء ؟

هز ( رمزي ) رأسه نفيا ، وهو يُسبل عينيه ، مغمضا :

— مستحيل !!

غمغم الدكتور ( حجازي ) :

— إنه أضاعكم بنية ، وقد بهار ، و ..

قاطعته ( رمزي ) في حسم :

— أقول مستحيل !.. إنه لن يغير ذلك الوعد بشيء ، حتى

لو أراد ..

الفت إليه الدكتور ( حجازي ) ، ونطّلح إليه في اهتمام ، وكأنما يسعى للتيقن من جدية الحديث ، ثم عاد يتهاكك ، مغمضا :

— أتفق في نتيجة التويم المغناطيسي إلى هذا الحد ؟

أجابته ( رمزي ) ، وهو يحاول أن يتسم :

— لا تنس أنني خير في هذا المجال ..

اتسم الدكتور ( حجازي ) في وهن ، وهو يقول :

— بل أنت موهوب ..

ترك ( رمزي ) جسده يسترخي ، واستسلم لذلك

الصمت ، الذي ساد المكان بضع لحظات ، ثم غمغم :

— هل تعلم إلى أين يأخذوننا ؟

ارتجف جسد الدكتور ( حجازي ) ، وهو يقول :

— إنني أرتعد كلما تذكرت جواب ( كومات ) ، عندما

ألقيت عليه هذا السؤال ..

فصح ( رمزي ) عينيه ، وقال في قلق :

— ماذا قال ؟

تَهْدِي الدكتور ( حجازي ) ، وهو يقول في تولد :

— قال إنا سنذهب إلى الجحيم .

عقد ( رمزي ) حاجبه ، وهو يتطلع إليه في خيرة ، ثم غمغم في قلبي :

— أنت والقي من أنه لم يقصد ذلك المعنى اغمازي الشهير .

هز الدكتور ( حجازي ) رأسه ، قائلا :

— كلا .. لم يكن هذا ما يقصده .. ولم يكن يقصد موتنا

أيضا .. لقد سأله عن ذلك صراحة ، فقال إنا سنذهب إلى

جحيم حقيقي .. جحيم أرضي .. من صنع إمبراطوره اللعين .

هتف ( رمزي ) في تولد :

— ما الذي يقصده بذلك ؟

هز الدكتور ( حجازي ) رأسه للمرة الثانية ، وهو يقول :

— لست أدري .

وإن عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يقول ( رمزي ) :

في لحظة أشد تولدا :

— يبدو أننا قد وصلنا إلى هدفنا ، فالخوامة تبتط .

تطلع الدكتور ( حجازي ) من نافذة الخوامة الصغيرة ،

وقال :

— هذا صحيح ، إنا نقرب من رمال الصحراء .

ثم ( رمزي ) في تولد :

— هل سيقدّمون على دفتنا أحياء ..

أجاب الدكتور ( حجازي ) في لحفوت :

— ولم يتجشّمون كل هذا القناء ، من أجل قتلنا بتلك

الوسيلة الرومانسية الرفيعة ؟ .. كان يمكنهم أن يقتلونا بأشعثهم

الساحقة في لحظة واحدة .

توقّف الاثنان عن تبادل الحديث ، وتوقفت الخوامة في

المواء لحظات ، ثم عاودت المبروط ..

وفي هذه المرة لم تكن بلوغ حافة الرمال ..

لقد واصلت هبوطها إلى ما أسفله ..

إلى فجوة هائلة تحت رمال الصحراء ..

وهب ( رمزي ) واقفا ، وهو يتط في تولد :

— يا إلهي !! إلى أين غمضي ؟

هتف الدكتور ( حجازي ) ، وهو يتصقق بالنافذة في

زغب :

— إلى أعماق الأرض .. إنا نفوس داخل فجوة صناعية

رهية .



ثم صاح في هلع :-

— انظروا .. الفجوة تفلق من فوقها ..

هتف ( رمزي ) ، وقد بلغ توثره مبلغه :

— اللعة !! إنهم سيدفوننا في أعماق الأرض حقاً ..

ثم التفت إلى الذكور ( حجازي ) ، مستطرداً :

— ولكن لماذا ؟ لماذا يفعلون ذلك ؟

التقى سؤاله ، ثم حدّق في وجه الذكور ( حجازي ) ،

الذي انعكست عليه أضواء عجيبة ، والذي شَفَّ عن رُعب

هائل ، وعيناه تطلّعان إلى شيء ما في أسفل ، ففهم في توثر :

— ماذا هناك ؟

ثم أمال عييه إلى أسفل .. إلى حيث يتطلّع الذكور

( حجازي ) في رُعب ..

وانقل الرُعب كله إليه ..

لقد أدرك في تلك اللحظة أن ( كومات ) لم يكن مبالغاً ..

لقد بعث بهم إلى جحيم ..

جحيم حقيقي ..

\*\*\*

لم يُغنَ ( كومات ) كثيراً بتحذير سكّان المنطقة ..

لقد بدأ عملية الهدم على الفور ، ودون سابق إنذار ..

فجأة ، انهارت أشعة رجاله الأرجوانية على المباني ،

وسحقها سحقاً ، وتسفتها تسفا ..

وتعالت صرخات الرُعب والألم والفرع ..

وحار السكان ، وتخطّوا بين أمرين خيرهما مَرٌّ ..

لو قيعوا في منازعهم فسحقهم أشعة رجال ( كومات ) ..

ولو غادروها فسحقهم أشعة عيون الحراسة ..

موت هنا ، وموت هناك ..

وتعالى صوت ( كومات ) ، وهو يصرخ في ثورة وجنون :

— اسحقوا المكان كله .. أبدوّه على بكرة أبيه .. المهم

أن تجدوا الطريق إلى مقرّ المقاومة السري ..

وفجأة ، ووسط الدمار والهلاك ، ارتفع صوت ساخر

يقول :

— لا ترهق رجالك طويلاً أيها الوغد .. إننا هنا ..

استدار ( كومات ) ورجاله إلى مصدر الصوت في سرعة

بالغة ..

وفي سرعة أكبر ، بدأ القتال ..

انهارت الأشعة الأرجوانية كالطمر ..

وكان الهدف في هذه المرة هو ( كوماد ) ورجاله ..  
 لم تمنحهم المفاجأة فرصة ضد الهجوم ، في الوقت المناسب ،  
 وعندما حاولوا ، لم تكن النتائج مناسبة بالقدر الكافي ..  
 وصرخ ( كوماد ) :  
 — إنه هو .. إله ( نور ) الأرضي .. اقلوه .. اقلوه ..  
 ولكن ( نور ) ورجاله كانوا يقاتلون كالأسود ..  
 وسقط الكثيرون من رجال ( كوماد ) ..  
 وبعض وفاق ( نور ) ..  
 وتراجع ( كوماد ) في شراسة ، وهو يطلق أشعة بندقية  
 الأرجوانية في عتف ..  
 واتخذ من أحد المباني — التي أراد هدمها — مكبنا ، وهو  
 ينفذ :  
 — لم يمكنكم إطلاق النار على مواطنيكم .. لم يمكنكم  
 هذا ..  
 كانت البقية الباقية من رجاله تقاتل في عتف ، ولكن المعركة  
 لم ترق له ، فقد بدا من الواضح أنها تميل إلى كفة ( نور )  
 ورفاقه ..  
 أو أنها بدت هكذا إليه ، في عمرة وغبته في إحراز نصر



واتخذ من أحد المباني — التي أراد هدمها — مكبنا ، وهو ينفذ :  
 — لم يمكنكم إطلاق النار على مواطنيكم .. لم يمكنكم هذا ..

ساحق مباشر ، يُنتهى به المعركة ، ويستعيد به مكانته المتميزة ،  
في عيني إمبراطوره ، فضبط زُرَّ الإرسال في حزامه ، وهتف  
في تولُّر :

— استغار عام .. إلى كل القوات العاملة في المنطقة رقم  
ثلاثة .. الرائد الأرعني هنا .. اتعوا إشارتي ، واهجموا بكل  
قواكم .. القصفوا الآن .

مال أحد الرجال على أذن ( نور ) ، هائفا :

— إنه يستدعي كل قواته .

ابسم ( نور ) ، وهو يقول :

— رابع .. إنه يتبع حططنا بالضبط .

غمغم الرجل في تولُّر :

— لقد فقدنا ستة رجال ، ولكن يمكن لبقينا التصدي لكل

هذه القوات ؟

ونت ( نور ) على كفه ، قائلا :

— اطمئن يا رجل .. إننا لم نستغل كل قواتنا بعد .

ثم ارتسمت على شحبه ابتسامة ساحرة غامضة ، وهو  
يستطرد :

— ما زلنا بملك سلاحنا سريًّا ..

وبدت ابتسامته والقة ..

والقة للغاية ..

\*\*\*

ارتسمت ابتسامة إعجاب على شفتي ( فارس ) ، وهو  
يراقب من تحتبه قوات الاحتلال ، التي راحت تغادر المنطقة  
رقم ثلاثة في سرعة ، مع كل عيون الحراسة في نفس المنطقة ،  
استجابة لنداء ( كرماد ) ، وهزَّ رأسه في طرب ، وهو يصرخ :

— عبقري هو هذا القائد .

ابتسمت ( نشوى ) في زُهر ، وهي تقول :

— كان ينبغي أن تدرك ذلك .

أوماً برأسه متحمًّا :

— إنني أدركه بالفعل .

ثم أضاف في إعجاب :

— لقد نجحت حطته بدقة بالغة ، فلقد فقد ( كرماد )  
اللعين سيطرته على نفسه ، عندما رأى ( نور ) أمامه ، وأرسل  
يستدعي كل قواته الخاصة ، في محاولة لقلب ميزان القوى  
لصالحه ، والتخلص من زعيم المقاومة ، بعد يوم واحد من  
ظهوره العلني ، ونسب في غمرة غضبه وحاسه أن هذا يجعل  
مقره الخاص عارياً .



تحدثت ( نشوى ) :

— لقد بقي جنديان لحراسته .

غمغم ( فارس ) فى سُخرية

— هذا يبدو سخيفاً .

قالت مجذرة :

— لا تسهن كثيراً بقلة عدد الحُرَّاس ، فربما كان المبنى

مزوّداً بوسائل دفاعية رهيبة .

هزُّ كتفيه مغمغماً :

— ربّما .

ثم أضاف فى حجة عابثة :

— ولكن مهنتنا أيضاً محدودة ، فسنقتحم المقرَّ لحسب .

أضافت فى حزم :

وسنرفع فوقه غلم ( مصر ) ، بعد أن نترع غلم الفزاة .

عقد حاجبيه ، مغمغماً :

— هذا لا يروق لى .

سأله فى دهشة :

— لماذا ؟

أجابها عتداً :

— لأنه يحمل فكرة عنصرية أكثر من اللازم .. فلماذا غلم

( مصر ) بالذات ؟

أجابه فى صرامة :

— لأننا لى ( مصر ) .

هزُّ رأسه قائلاً :

— وأنا لست مصرياً ، ولكننى أقاتل معكم .

قالت فى حزم :

— إننا نعتز بمصريتنا .

أجابها فى هدوء :

— وأنا أيضاً أعتز بانتمائى إلى المملكة العربية السعودية .

وزميلنا ( عدنان ) بحر بانتهاله إلى الجمهورية السوريّة ، ولكننا

نعمل جميعاً الآن من أجل هدف أشمل .. إننا ندافع عن حرّية

كوكبنا كله ، ومن الضروري أن نتجاهل الإقليمية ، و .....

قاطعه فى ضجّر :

— حسناً يا ( فارس ) .. سأعرض هذه الفكرة على

والذى ..

ثم أضافت فى حزم :

— عندما نلتقى به مرّة ثانية .

اتسم ابتسامة جذابة ، وهو يقول :

— منفعّل بإذن الله .

ثم حل بندقيته ، وقال :

— فليبدأ الهجوم ، على بركة الله .

وبإشارة من يده انطلق الجميع نحو الهدف .

نحو مقر قيادة ( كومات ) ..

وفتّهر حارسا المقر سلاحيهما ، ولكن الأشعة المنطلقة من

بندقية ( فارس ) سحقتهما ، وهتف ( فارس ) :

— لقد أزعجنا عن الطريق يا رجال .

هتفت ( تشوى ) :

— لو أن أبى فى موقفك ، ما تباهى أبدا بمجادلة قبل .

صاح فى جذّة :

— إنى أختلف معه فى هذه النقطة .

فوجئ بها صولف بعتة ، فقال فى توكّر وصرامة :

— إنى لم أفلّ ما يستوجب هذا الأسلوب الأ.....

صاحت وهى تشير إلى مقر قيادة ( كومات ) :

— انظر !!

التفت إلى حيث أشارت ، ورأى ...

رأى الرعب يتدفّع نحوه ..

على قدمين ..

\*\*\*



## ٧ - السَّلاح ..

النزوى ( كومات ) في زكنه الخاص ، وهو يعمل بندقية  
الأشعة الأرجوانية ، وراح يراقب تحركات ( نور ) النشطة  
السريعة ، وهو يتم في خلق غاصب ، وصراخ بالغة :  
- لن نفلت هذه المرة أيها الأرضي .. لن أسمح لك  
بذلك .. ماهي إلا بضعة لحظات ، وتحاصرك قواي تمامًا ..  
وعندئذ تسقط مع هذا العدد الهزيل من رجالك ..

كان ( نور ) قد فقد في هذه اللحظة ثمانية من رجاله ،  
وخصي على كل رجال ( كومات ) ، فاعتدل وهو يتأمل في  
ساحة المعركة في مرارة ، مغمغماً :

- الغُف .. لا مفر من الغُف ..

ثم التفت إلى حيث اختبأ ( كومات ) ، وصاح :  
- ها يا قائد الأوغاد .. استسلم .. لم يعد هناك مفر من  
ذلك .. إننا محاصرك تمامًا ..

صاح ( كومات ) في سخط :

- هؤلاء .. ألت متخسر أيها الأرضي ، على الرغم مما يبدو  
لك .. المعركة لم تنته بعد ..

ابتسم ( نور ) في سُخْرية ، وهو يقول :  
- صدقت ..

ولجأة ، تعالى أزيز متصاعد ، برقت له عينا ( كومات )  
وهو يتلف :

- لقد وصلت القوات .. لقد بدأت المعركة الحقيقية ..  
استدار ( نور ) في هدوء ، وتطلع إلى القوات القادمة ،  
ثم ابتسم في هدوء ، قائلاً :

- صدقت .. لقد بدأت المعركة الحقيقية ..  
ثم رفع بندقته ، وصوبها نحو أقرب الحوامات الأرضية  
إليه ، وضغط زنادها الصغير ..

وبدأت المعركة ..

بدأت بحق ..

\*\*\*

تراجع ( فارس ) في حركة حادة ، وهو يحدق في ذلك  
الشيء الرهيب ، الذي غادر مقر قيادة ( كومات ) متجهًا  
إليهم ، وهتفت ( تشوي ) في رُعب هائل :



— رثاه ١٠ ما هذا ١١

كان شيئاً أشبه بكثرة سوداء هائلة ، تطل منها عينان ناريتان ،  
ويوسطيهما لم صخيم ، تبرز فيه أنياب رهبة حادة ، ومن كل  
ركن منها يبرز ذراع أعطبوطى طويل ، يتراقص في الهواء ..  
وكان ذلك الشيء يحشى على قدمين ..

وهنف أحد رجال ( فارس ) ، وهو يشهز بندقيته :

— أيا ما كان هذا الشيء ، فأسحقه بأشحي .

قالها وأطلق أشعة البندقية الأرجوانية على الشيء الأسود ..  
ولم يجز ذلك الشيء قدر أغلّة ..

كل ما حدث هو أنه قد تألق باللون الأرجواني ، ثم تضخم  
حجمه ، وعاد يجعل اللون الأسود القائم ، قبل أن تندفع إحدى  
أذرعته في سرعة ، فيلف حول الرجل ، ويحمله إليه ، و .....  
وبلتهمة ..

فعل هذا في سرعة تفوق الوصف ، حتى أن الرجل المسكين  
لم يجد الفرصة حتى ليصرخ مستجداً ..

ولفزع الجميع إلى الوراء ، و ( تشوى ) تصرخ في رعب :  
— يا للبشاعة ١١

ورفع رجل آخر بندقيته ، وصوبها نحو الشيء الأسود ،  
ولكن ( فارس ) صرخ :

— كلاً .. إنه يربح بها .

هفت ( تشوى ) ، وهي تراجع في رعب :

— هذا صحيح .. من الواضح أنه يمتصها ، ويستفيد منها  
على نحو ما ، حتى أن جسده ينمو بواسطتها .

عقد ( فارس ) حاجبه ، وهو يقول في توثر :

— ولكن لا بد من وسيلة للقضاء عليه .

تحدث ( تشوى ) :

— هذا يحتاج إلى بحث طويل .

هفت في حزم :

— لن نتراجع ، بعد أن بلغنا هذه النقطة ..

ثم تحولت فجأة إلى الشخيرة بعض الشيء ، وهو يستطرد :

— والواقع أنني أفكر في اللجوء إلى وسيلة بدائية قديمة .

غمغمت في دهشة ، دون أن ترفع عينها عن ذلك الشيء

الأسود ، الذي تصلب في مكانه ، وكأنه تمثال من الآبنوس :

— بدائية ١٢ .. أية وسيلة تعنى ؟

استل من حزامه بحجراً حاداً ملتوناً ، وهو يقول في لهجة

حماسية :

— هذا .



وانقضى على أكثر المخلوقات إشارة للرغب في هذا الكون ..  
ويخبر قديم فقط

هفت في استنكار :  
— جئير ؟!.. هل ستقاتل هذا الشيء الرهيب بجئير .  
تألفت عيناه في جذل ، وهو يقول :  
— نعم .. ولم لا ؟  
ثم اندفع نحو الشيء الأسود ، صارخا :  
— فلنباركني روح الأجداد .  
وانقضى على أكثر المخلوقات إشارة للرغب في هذا الكون ..  
ويخبر قديم ..  
فقط

\*\*\*

تهللت أسارير ( كومات ) ، ووقف قلبه طرنا ، عندما رأى  
عشر حوامات أرضية ، تحمل مائة جندي ، وهي تنقض على  
( نور ) ، وما تبقى من رجاله ، الذين يمكن غلظهم على أصابع  
اليد الواحدة فحسب ، ومع جنوده انقضت عشرون عينا  
حارسة قاتلة ..  
ثم طهر ( كومات ) بالقلبي ، عندما بدا ( نور ) هادئا ، على  
نحو مخالف منطقية الأمور ..  
ولكن ( نور ) أطلق أشعته على أقرب الحوامات إليه ..

وصحقتها ..

وهنا عادت روح ( كومات ) المعنوية ترتفع ، فقد أثار هذا التصرف عيون الحراسة ، فاندفعت كلها نحو ( نور ) ورجاله ..

ولهبأه ، ظهر السلاح السري ..

انطلق فجأة طائرا ، على نحو أشبه بالـ ( سوبرمان ) الأسطوري ، وانطلقت من قبضته موجة إشعاعية قوية ، سحقته عيون الحراسة ، وأحالتها إلى رماد ..

وتراجع ( كومات ) في دُعر ..

لم يكن يتوقع هذا التدخل ..

ولا هذا المقاتل الأرجوري ، الذي انضم إلى ( نور ) ورفاقه ، فقلب كل الموازين بهته ..

لقد كان هذا السلاح السري هو ( بودون ) ..

( بودون ) الأرجوري ..

ورأى ( كومات ) عيون حراسه تنسحق ..

ورأى جنوده يتراجعون في دُعر ..

واستغللاً لعامل المفاجأة ، اندفع ( بودون ) يطلق أشعته الساحقة على الحوامات والجنود ..

وصرخ ( كومات ) في غضب هائل :

— اللعة !!

ثم قفز من مكانه صارخا :

— سموت أيها الرائد الأرضي .. سموت ولو كان هذا

آخر ما فعله في حياتي كلها ..

وبكل ما يملك من غضب وحقد ، رفع ( كومات ) لوزة

بندقته ، وأطلق أشعته الساحقة نحو زعيم المقاومة ..

نحو ( نور ) ..

\*\*\*

لم يصدق الرجال أعينهم ، عندما رأوا ( فارس ) ينقض على

ذلك الشيء الأسود ، حاملاً بخنجره لحسب ..

حتى الشيء نفسه أصابته الدهشة ..

هذا هو الظير الوحيد ، لأنه لم يلمس ( فارس ) إلا حدى

أذرعته ، قبل أن يحل هذا الأخير ظهره ..

وصرخت ( نشوى ) في خلع :

— لا .. لا يا ( فارس ) ..

ولكن هيات ..

سبق السيف الغزل ..



لقد أصبح ( فارس ) فوق الشيء ، وراح يطعمه بخنجره  
في قرة ، هاتفا :

— شئت أيها الوحش القذر .. شئت .

راح الشيء الأسود يدير ذراعيه فيما حوله في جثوث ،  
وطعنات خنجر ( فارس ) عميق لحمه ، وتسيل لها دماؤه  
المحصرا ..

ولم يحج الخنجر فيما فشت فيه الأشعة الساحقة ..

ليس الخنجر وخذه ..

لقد أضيت إليه شجاعة ( فارس ) ..

وأمام العيون المنفعدة الزائلة ، هوى الشيء الأسود ..

هوى وسط بركة من دماء حصراء لرجة ..

والهولة ، ساد صمت رهيب ..

وليضع لحظات ، حدق الجميع في وجه ( فارس ) ، ثم  
غمضت ( نشوى ) في البهار :

— لقد فعلتها .. يا إلهي .. لم أتصور أبدا أنك ستجرح !

اتسم وهو يحس الدماء المحصورة عن نصل خنجره ،  
مضطربا :

— ولكنني فعلت .. أليس كذلك ؟

هتفت في حماس :

— ولقد كنت رائفا .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— سأذكر هذه العبارة إلى الأبد .

تخشب وجهها بخمرة الجعل ، وهي تغمغم :

— الفعل ما بدا لك .

ثم أضافت في جدة مفاجئة ، بدا وكأنها تخفي عجلتها :

— ولكن لا تنس مهمة الأساسية .

تطلع إلى ملاحظها الجسيلة في إعجاب ، وهو يغمغم :

— ومن ينساها ؟

ثم اعتدل ، وأضاف في حزم :

— هيا يا جيلتي .. سترفع علم دولتك فوق هذا المقر ..

ولكنني أحذرك .. إنها آخر مرة أرفع فيها علمنا مخالفا .. في المرة

القادمة إما أن أرفع العلم السعودي ، أو علما دوليا .

ابتسمت في حياء ، مغممة :

— لك هذا .

اندفع الاثنان إلى داخل مقر القيادة ، وهتف ( فارس ) ،

وهو يلوح بالعلم :

— يستعظم العالم في الصباح ، ليعلم أن المقاومة قد حازت  
نصراً جديداً .

أضافت هي في فخر :

— وأن الأرض لم تسلم بعد ، ولم .....

بثرت عبارتها بفتة ، واتسعت عيناها في دُخُول ، وهي  
تهتف :

— يا إلهي !! .. انظر يا ( فارس ) ..

التفت إلى حيث أشارت ، وعقد حاجبيه في توتر ، وهو  
يتطلع إلى وجه بشرى ، يادها نظرة الدهشة ، وسمع  
( نشوى ) تستطرد في فرحة غامرة ، انحطت بلفظها  
ودهشتها :

— إنه ( محمود ) .. يا إلهي !! .. إنه هو .

هتف ( محمود ) من خلف قضبان سجنه :

— مستحيل ! .. أنت ( نشوى ) حقاً ، أم إنه خُلِمَ جيل ؟

صاحت ( نشوى ) في سعادة ، وهي تدفع نحوه :

— بل أنا هي يا ( محمود ) .. أنت حتى ؟ .. هل تجاوزت ؟

هتف ( محمود ) في حرارة :

— كلنا تجاوزنا .. أنا و ( رمزي ) ، والدكتور ( حجازي ) ..

لقد عذبونا طويلاً ، ولكنهم لم يقتلوا أحداً منا .

صاحت ( نشوى ) في لهفة :

— ( رمزي ) حتى ؟ .. ( رمزي ) ؟ .. أنت واللق ؟

تردّد لحظة ، ثم أجاب :

— لست أدري .. ربما كان كذلك .. لست أدري .

صاحت ( نشوى ) في عصبية :

— ماذا تغني ؟ .. ألم تقل إنهم لم يقتلوا أحداً منا ؟

قال ( محمود ) في توتر :

— كان هذا حتى وصلنا إلى هذا المكان ، ولكنني أجهل

ما فعله بهم ذلك الوغد ( كرماد ) بعدها .. لقد .....

بثرت عبارته ، ليهتف في جذوة :

— ألا تخرجونني من سجنى أولاً ؟

عقد ( فارس ) حاجبيه ، وهو يقول :

— أنت على حق .

ثم جذب القضبان في قوة ، فصاح به ( محمود ) في رُعب :

— لا .. ليس هكذا .

تراجع ( فارس ) مغمضاً :

— لماذا ؟

أشار ( محمود ) إلى السقف ، وهو يهتف في طلع :

## ٨ — التضحية ..

لم يكن من الممكن أن يخطئ ( كومات ) هدفه ..  
إله لم يحصل على منصب قائد حيوش ( جلوريال ) عينا ..  
إنه مقاتل عفيف ..  
وراج بارع للغاية ..  
لقد انطلقت أشعة بندقيته الأرجوانية نحو صدر ( نور )  
تماما ..

ولكنها لم تصل إليه ..  
صدّها حاجز ( بودون ) الخفي ..  
لقد رأى ( بودون ) ما حدث ، فأطلق حاجزه الخفي  
الأخضر نحو ( نور ) ، وصدّ عنه الأشعة الساحقة ..  
ولكن هذه المبادرة السليمة كلفته دُرعه الواق ..  
لم يكدر رجال ( كومات ) يدركون أن ( بودون ) قد أدار  
وجهه بعيدا عنهم ، حتى أطلقوا على أشعة بنادقهم كلها في آن  
واحد ..  
ولم يحتمل درع ( بودون ) الواق كل هذا القدر من  
الطاقة ..

— لقد أشعلت جهازا أميا خاصا ، يعمل في حالة محاولة  
استخدام القوة لانتزاع القصبان ..  
رفع ( فارس ) عينيه إلى سقف الزنزانة ، وهو يقول في  
توتر ..

— وما الذي سيفعله هذا الجهاز الأمني الخاص ؟  
شخب وجه ( محمود ) في شدة ، وهو يجيب :  
— سيطلق حزمة ضخمة من الأشعة الأرجوانية من  
السقف .. سيسحقني سحقا ، بعد ثلاثين ثانية فقط من الآن ..  
الوداع يارفاق .. الوداع ..

\*\*\*





والفجر ..

لم يقتل ( بودون ) ، ولكنه جعله عارياً في مواجهة أعدائه ..

وصرخ ( نور ) :

— ابتعد يا ( بودون ) ..

وأطلق أشعة بندقيته نحو حوامة لائية ، وسحقها سحقاً

برجالها ، وهتف ( بودون ) نفسه في غضب :

— اللعنة !

ألقاها بالهمة كوكبه بالطبع ، ثم أطلق أشعته على بندقية

( كوماد ) ، فدمرها ، وألقت إلى الحوامات ، التي تحمل

رجال هذا الأخير ، وسحق ثلاثاً منها بأشعته في لحظات ..

ولكن انتصاره لم يكتمل ..

لقد أصابه جانب ضئيل للغاية من أحد خيوط الأشعة

الأرجوانية ..

منه سناً ، فألقاه جانباً في غضب ..

وأطلق ( نور ) ، ومن بقي من رجاله أشعة بنادقهم ..

وراح ( كوماد ) يصرخ :

— اقلوا القائد الأرضي يا رجال .. اقلوه ..

لم يكن رجاله بحاجة إلى هذا الأمر ..

كانوا يحاولون قتل ( نور ) بالفعل ..

ولكنه كان أشبه بالظل ، ما إن تتصور أنك قد بلغت ، حتى

يفر منك في مهارة ..

إنه دائماً أمامك ، ودائماً عير المثال ..

وبدل رجال ( نور ) الخمسة الباقون جُلَّ جهودهم

لحماجه ، وتعاونت البنادق الست على سحق رجال

( كوماد ) ..

ولدمشة ( كوماد ) ومرارته ، خسر رجاله المعركة ..

لأحد ، حتى هو نفسه ، يدري كيف ..

ربما أنها صلابة ( نور ) ورجاله ..

وربما أنه تدخل ( بودون ) ..

أو أنه عامل آخر ..

عامل إلهي ..

ولحظة ، ودون أن يتوقع ( كوماد ) أبداً ، هوجى بفؤادات

البنادق الثلاث الباقية تتجه إلى رأسه ، فتراجع مغمضاً في

ذهول ..

— مستحيل !

تجاهله ( نور ) تماماً ، واندفع نحو ( بودون ) ، هاتفاً :

— هل أصابك مكروه يا صديقي ؟  
أجاب ( بودون ) في هدوء وجدبة ، ودون أن يتصم  
كمادته :

— ليس كثيرًا يا صديقي الأرضي .. إنني فقط .....  
صمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :  
— أموت .

هفت ( نور ) في لوعة :

— ربما لا يا صديقي .. ربما لا .

هز ( بودون ) رأسه نفيًا في ببطء ، وهو يقول :

— كلاً يا صديقي الأرضي .. نحن في ( أرغوران ) نخلف  
حكم .. إننا نعلم دوماً أن النهاية قد حانت .. إنه أمر  
غريزي .. لقد حان موعد رحيل ، وهذا لا يجرى .

ثم ( نور ) في ألم :

— ولكنه يجرى أنا .

أجاب في هدوء :

— خطأ يا صديقي .. إنها حرب .. ولي الحروب يقضى  
الآلاف نعيم .. وألم أمث هباء .. لقد فعلنا من أجل الحرية .

ثم اللفظ من حزامه مكعبًا صغيرًا ، وهو يستطرد في  
صمت :

— ولكنني لم أقتل ( كوراد ) .. لقد حافظت عليه حيًا ،  
لتسبر لحظتك على النسق الذي وضعته .. أليس كذلك ؟  
ثم ( نور ) ، والدمع يتفرق في عينيه :

— بل .. ولكنه يستحق القتل .

أسك ( بودون ) كفه في فمها ، قائلاً :

— لا يا صديقي .. لا تجعل الرغبة في الانتقام تعذبك عن  
لحظتك الأصلية .. إنها لحظة عبقرية ، وأصل العمل بها  
يا صديقي ، وستحرر كوكبك يومًا تحت قيادتك ، ولكن  
عدي لك لن تتخلى عن كوكبي عندئذ .  
أجاب ( نور ) في ألم :

— لن العمل يا صديقي .. أقسم لك إنني لن أقتل .. هذا  
لو ظلت حيًا حتى ذلك الحين .

ولأول مرة في حياته ، ابتسم ( بودون ) ابتسامة شاحبة ،  
وهو يقول :

— ستبقى يا صديقي .. أعلم أنك ستبقى .

ثم ناوله المكعب الصغير ، مستطردًا في جدبة :

— لخذ هذا الشيء ..

تأول ( نور ) المكعب ، وهو يسأله :

— ما هذا ؟

أجابه ( بودون ) :

— إنها وسيلة اتصال بسلتي الفضائية ، التي أعطينا في

مكان ما في كوكبك .. إنها تحوى جهازاً خاصاً ، أريد منك أن

تستخدمه ، إذا ما طال أمر الاحلال ..

سأله ( نور ) في خيرة :

— لماذا ؟

أجابه في عيالك :

— ستعلم أيا الصديق .. ستعلم لماذا ..

ثم أسبل جفنيه ، وهو يستطرد في صوت شاحب :

— أتريد نصيحتي ؟

ثم ( نور ) في حزن :

— بالتأكيد ..

ابتسم ( بودون ) ابتسامة شاحبة أخيرة ، وهو يقول :

— انمض عن ( س ١٨ ) .. إنه وسيلتكم للخلاص (\*) ..

(\*) راجع قصة ( المقاتل الأخير ) .. المفاخرة رقم (٤٧) ..

ثم ( نور ) :

— ( س ١٨ ) ١٢ .. ولكننا فقدناه يا صديقي .. لقد غرق

في أعماق الأطلنطي (\*) .. و .....

لم يم عيارته ..

لم يفعل ، لأنه أدرك أن ( بودون ) لم يقد يسمعه ..

لقد مات ..

مات وعلى شففيه ابتسامة ..

يا لشغرية القدر !!

إن ( بودون ) لم يتسم في حياته أبداً ..

واستم في موته ..

وفي حزن يكفى لملء قلوب أهل الأرض جميعاً ، ثم

( نور ) :

— وداعاً يا صديقي .. وداعاً ..

وصمت لحظة ، ليطلع غصته في حلقة ، قبل أن يستطرد :

— إنها الحرب ..

وفي أعماقه هتف قلب حزين :

— نعم .. إنها الحرب ..

\*\*\*

(\*) راجع قصة ( الهيكل اللهب ) .. المفاخرة رقم (٦٣)



استعت عينا ( فارس ) في قلع ، وهو يرفع عينيه إلى سقف  
( الزنانة ) محمود ) ، ها هنا .

— للآتون لانية ١٩

وعنت ( لشوى ) في ارتجاع :

— يا إلهي ١١ .. ماذا فعلنا ؟

أجابها ( فارس ) ، وهو يفقد حاجبيه في جدّة :

— لم نفعل شيئا .

ثم أعاد بحجره إلى جده ، واخطف بندقيتها الليزرية ،  
مستطردا في حزم :

— والوقت لم يأت بعد .

وصاح به ( محمود ) :

— ابتعد .

ابتعد ( محمود ) ، وهو يهتف :

— ماذا ستفعل ؟

لم يكذبهم عبارته ، حتى انطلقت أشعة بندقيته ( فارس )

تسحق أحد قضبان السجن ، وعنت ( محمود ) :

— يا إلهي ١١

امتدت يد ( فارس ) غير الفجوة ، وامسكت شرة

( محمود ) ، وهو يقول :

— من تحسن الحظ أنك تحيل الجسد .

ثم جذب ( محمود ) إليه في قوة ، غير الفجوة ، وانزعه

من زنزانه ، في نفس اللحظة التي تألق فيها سقف الزنانة ،

فهتف ( فارس ) :

— ابتعدى .

ودفع ( لشوى ) جانبا في محسنة ، ثم قفز مع ( محمود )

أرضا ، وانطلقت حزمة الأشعة الأرجوانية تسحق أرضية

الزنانة ، فهتف ( محمود ) :

— يا إلهي ١١ .. كان من الممكن أن أكون هناك .

بهن ( فارس ) في سرعة ، وهو يقول :

— يمكنك أن تشكر الله ( سبحانه وتعالى ) ، لأنك لم تكن

هناك .

أجابها ( محمود ) في امتنان :

— وأن أشكره أيضا .

لوح ( فارس ) بكفه ، قائلا :

— ذغ هذا لما بعد .

ثم انطأ إلى ( لشوى ) ، التي تنطلق إليه في انبهار ،

مستطردا :

— لا داعي لكل هذا الانهيار .. إنه عمل عادي :

أحفظها أسلوبه ، فعقدت حاجبها ، قائلة في جدّة :

— ومن قال لك إنني .....

قاطعتها في حزم :

— لا عليك .. فلنم مهمتنا أولاً ..

تطلّعت إليه في دهشة ، وقد بدا لها إيقاعه أسرع من المعتاد ،

ثم لم تلبث أن شاركته في ذلك الإيقاع السريع ، وهي تعقد

حاجبها ، قائلة :

— حسناً أيها الزعيم .. ماذا تريد ؟

هتف في تولكر :

— أن يبدأ الجزء التالي من الخطوة .. أين مسئولية الإعلام ؟

أناه صوت ( مشيرة محفوظ ) ، وهي تقول في جدّة :

— هأنذا ..

التفت إليها ، يسألها في تولكر :

— هل أعددت كل شيء ؟

أجابته ( مشيرة ) في حزم :

— حسناً استطعت .. لقد عاونني السيّد ( ملوى ) ،

وأوصلنا جهاز البث الرئيسي خاصة ، و .....



لم يفر مع ( محمود ) أرضاً ، وانطلقت حزمة الأسلحة الأرجوانية

تسحق أوعية الزلاوة ..

قاطعها في حدة :

— حسنا .. دعينا من التفاصيل ، فلن استوعب الكثير منها .. المهم هو النتائج .. ماهي النتائج المتوقعة ؟  
عقدت حاجيبا في خنق ، وهي تقول :

— سيد البث آثا ، في العاشرة صباحا ، وسيشاهد العالم كله علنا ، وهو يعرف فوق مقر قيادة ( كومات ) ، القائد الأعلى لجيوش الاحتلال .

قال في تولر :

— حسنا .. هيا .. أوصلي جهاز البث الرئيس بشبكة الاتصال هنا .

قالت ( مشيرة ) في حدة :

— قل لي يا رجل : ألم تلاحظ أنك تقتصر دور القائد بأسلوب فحج ، أخيه بتميلية هزلية ، في مدرسة ابتدائية قديمة ؟  
رمقها بنظرة صارمة ، وهو يقول :

— كلا .. لم ألاحظ ذلك .

قالت في غضب :

— فليبدأ الآن إذن .

أجابها في برود :

— لا وقت لذلك .

أطلقت هتافا ساعطا ، ثم انجبت لثم الجزء الخاص بها من المهمة ، وظهرت من خلفها ( سلوى ) ، وهي تبسم قائلة :

— قل لي حقا يا ( فارس ) .. لماذا تصير هكذا ؟  
اجلس النظر إلى ( مشيرة ) ، ليتأكد من أنها لا تسمعه ، ثم أجاب في صوت خافت :

— لأنني خائف .  
حدثت ( سلوى ) في وجهه بدهشة ، في حين هتفت ( نشوى ) :

— خائف ؟! .. أنت ؟

أوما برأسه إيجابا ، وهو يقول :

— نعم .. لقد سارت المهمة على مايرام ، حتى هذه اللحظة . وهذا في حد ذاته يقلقني .

انصمت ( سلوى ) في حنان ، وهي تتمم :

— أنت تشبهني في هذه النقطة .

ثم تلفتت حولها ، مستطردة :

— إنني أتمنى مغادرة هذا المكان بأقصى سرعة ..

أجابها في تولر :



## ٩- الرؤية ..

تطلّع ( نور ) إلى حجرة ( بودون ) لحظات ، ثم التفت إلى ( كوماد ) ، الذي بدا شديد الغضب والغيظ ، وسط الرجال الثلاثة الباقين ، من رجال ( نور ) ، وإن لم يتمتع هذا من أن يقول لبطلنا في جادة :

— والآن ماذا ستفعل أيها الرائد .. هل ستقتلني ؟

أجابته ( نور ) في حزم :

— كنت أتمنى ذلك .

ثم أضاف في خنق :

— ولكنني لن أفعل .

أدهش الجواب ( كوماد ) حقًا ، فشريعته لم تكن تدرك مثل هذا النوع من التسامح ، مما جعله يتمم في توتر :

— هل ستحاول التراجع بعض المعلومات مني أولاً ؟

هزّ ( نور ) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— ولا هذا أيضًا .

هتف ( كوماد ) في جادة :

— ستفعل يا سيدي .. ستفعل بإذن الله ..

ولكنه في أعماقه لم يكن واثقًا من ذلك ..

لم يكن واثقًا أبدًا ..

\*\*\*



— ماذا ستفعل في إذن ؟

بلغت دهشة ذروتها ، عندما أجابه ( نور ) :

— سأطلق سراحك .

خلق ( كوماد ) في وجهه بذهول حقيقى ، قبل أن

يقسم :

— تطلق سراحى ؟!

أجابه ( نور ) في هدوء :

— نعم .. سأطلق سراحك يا ( كوماد ) ، لأن هذا

سيكون أبشع عقاب تعرض له . يكفى أنا قد خدعتك ،

وأوهماك بأن مخابراتنا السري على مقربة من هنا ، ودفعناك إلى

استدعاء كل حراسك ، وأبدناهم عن آخرهم .

شعر ( كوماد ) بحارّة حقيقية ، وهو يهتف :

— اللعنة !!

مط ( نور ) شفوية ، وقال :

— ولكننا سنبذلك برتاج إليكترونى خاص أيا الوعد ،

سجل من تلقاء نفسه في العاشرة والنصف صباحاً .

تطلع ( كوماد ) إلى وجهه في توكر ، وهو يقول :

— ولماذا العاشرة والنصف ؟

ابسم ( نور ) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— ستدرك حينذاك .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، فأحاط معصم ( كوماد ) الأيمن

بذلك الرتاج الإلكتروني الموقوت ، وقبذ الطرف الآخر للرتاج

إلى جزء بارز ، في حائط المبنى المجاور ، وقال ( نور ) :

— هيا يا رجال .. هكذا تنهى مهمتنا .

وابعد مع الرجال الثلاثة ، وهو يستطرد في حزن :

— سنحمل جثث قتلنا بالطبع .

صاح به ( كوماد ) في خفى :

— اسمع أيا المرائد الأرضى .

التفت إليه ( نور ) ، وهو يقول في هدوء :

— ماذا تريد أيا الوعد ؟

صاح به ( كوماد ) في توكر بالغ :

— لقد أخطأت بتركى على قيد الحياة ، فهذا سيضاعف من

كراهيتى لك ، وغضى عليك ، وعندما نلتقى في المرة القادمة

سأقتلك ..

تطلع إليه ( نور ) في هدوء ، وقال :

— لن يغير هذا من الأمر شيئاً .

صرخ ( كومات ) .

— سأفلك .. سأفلك .

ولكن ( نور ) تجاهله تمامًا ، وهو يتحنى ليحمل جثة  
( بردون ) ، ثم يتعد ، ويتلمع الظلام في بطنه ..

\*\*\*

لماذا ١٢٢ .. ؟

هتف ( فارس ) في صيق ، عندما التقى بـ ( نور ) في المقر  
السري ، واستطرد في مرارة :

— لماذا فعلنا كل هذا ؟ لقد فقدنا أكثر من نصفنا ، لرفع  
علم دولتك فوق مقر قيادة ( كومات ) .. وأنت نجحت في أسر  
هذا الحفير ، ولكنك لم تلجأ إلى التخلص منه ، فهل يستحق  
ما فعلناه أرواح رفاقنا ؟

أطرق ( نور ) برأسه ، وأطلت من عينيه نظرة حزن ، وهو  
يقول :

— نعم .. إنه يستحق .

صاح ( فارس ) في مرارة :

— كيف ؟

تهدد ( نور ) في غنى ، وهو يقول :

— عندما تشاهد ما سيحدث في الصباح ، ستدرك أنه  
يستحق .

لوح ( فارس ) بذراعه ، هاتفا :

— أشك في ذلك .. كان ينبغي أن نقتل ( كومات ) .

مطأ ( نور ) شفتيه ، وهو يقول :

— ربما .. ولكن من الخطأ أن تنظر إلى مثل هذه الأمور  
بمنظور شخصي .

هتف ( فارس ) :

— عجبنا !! ألم تفعل أنت ؟

رفع ( نور ) حاجبيه ، متصفا في دهشة :

— ألا ؟

صاح ( فارس ) :

— نعم .. عندما استخدمت علم دولتك .

ابتسم ( نور ) وهو يفهم :

— لقد أدركت ما تقصده .. في المرة القادمة مستخدم  
علمنا دوليًا ، يحمل صورة كوكب الأرض لحسب .. هل  
يرجحك ذلك ؟

ارتبك ( فارس ) ، وهو يتعمم :



— لم أقصد هذا غامًا .

اتسم ( نور ) متممًا :

— لا عليك .. إننى أعلم أنك لم تقصده .

ثم التفت إلى ( محمود ) ، يسأله فى اهتمام :

— المهم الآن هو أين ذهب ( رمزي ) والدكتور

( حجازي ) يا ( محمود ) ؟

ثم ( محمود ) :

— لست أدري فى الواقع يا ( نور ) .. كل ما أعلمه هو

أنهما قد ذهبا ، مع كل الأسرى ، إلى مكان يُطلق عليه

( كومات ) اسم الجحيم .

عقد ( نور ) حاجيه ، وهو يتمم :

— الجحيم ١٢ .. ياله من اسم ١١ .. ألم تعلم أين هو

بالضبط ؟

هز رأسه تقيًا ، فتهد ( نور ) ، واعتدل مقيمًا :

— ثرى أين هذا الجحيم الضلون ؟ .. أهو سرُ احتفاء الرجال

المستمر ؟ .. أهو .....

قاطعه ( نشوى ) ، وهى تهف فى لغة :

— لقد حانت اللحظة يا أبى .

التفت إليها فى دهشة :

أشارت إلى ساعة معصمها ، هائفة فى حماس :

— إنها العاشرة .. لحظة البث .

أسرع كل من يقى حيا يراقب شاشة الراصد ، التى ظهرت

عليها صورة ( مشيرة ) ، وهى تقول فى تولر واضح :

— مرحبا أيها السادة .. اليوم يبدأ بث برنامجنا بخير

واحد .. لقد حققت المقاومة نصرا جديدا فجر اليوم ، وهزمت

القالد ( كومات ) ورجاله .

انتقل المشهد فجأة إلى صورة مقر قيادة ( كومات ) ، والقلم

المصرى يرفرف فوقه ..

وفى كل أنحاء العالم ، خفقت القلوب إكبارًا وسعادة ..

وفى مركز المراقبة الإمبراطورى ، اتسعت عينا الإمبراطور

( آخرو ) ، وهو جيب من فوق عرشه البلورى ، هائفاً فى غضب

ولوعة هائلين :

— ماذا ١٢ .. اللعنة ١١ .. كيف فعلوا هذا ١٢ .. أين كان

ذلك الخفير ( كومات ) ؟

هتف الحكيم ( جلاكس ) فى تولر :

— مرر جالنا بإيقاف البث على الفور يا مولاي ، فسيؤدى

هذا الإيصال إلى اضطرابات عنيفة .

صاح الإمبراطور في ثورة :

— سأفعل أيها العجوز .. سأفعل ..

وتقاطر خفق الدنيا كلها مع حروف كلماته ، وهو يتابع :

— وسأقتصر من هذا الحقير ( كومات ) فيما بعد .. أقسم

أن أفعل ..

أما في مقر المقاومة السري ، فقد تم ( فارس ) في حماس :

— إنه يستحق ..

سألكه ( تشرى ) :

— ماذا تقول ؟

حنف في حماس :

— أقول إن هذا يستحق .. لم يعد ذلك العلم مصرياً في

نظري .. لقد صار عالمياً .. أي علم كان يكفي لتأكيد

الفكرة .. فكرة المقاومة ..

عجلت أساريها ، وهو ينف :

— يبقى المقاومة ، ولن تستسلم الأرض أبداً .. إن هذا

العلم يعني لي الآن رمزاً للصراع ..

وامتلاكات نبراته بالخزم والحماس ، وهو يستطرد :

— والتحدى ..

نعم ..

كانت تلك المرحلة قد خالت ، وفرضت نفسها على

الأحداث ..

مرحلة الصراع ..

والتحدى ..

\*\*\*

[ انتهى الجزء الثالث بحمد الله ، وبليه الجزء الرابع ]

( التحدى )

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية لسباسب من الشياطين العلمية

المؤلف



د. سل فاروق

## الصراع

- ما مصير فريق المقاومة ، الذي أنشأه ( نور ) ؟
- هل ستحدث مواجهة أخرى مع العرافة ؟
- من سينتصر هذه المرة ؟ .. ومن ذلك الزائر
- الفضائي ، الذي جاء ليشترك في ( الصراع ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. وواصل قتالك مع ( نور ) ورفاقه . من أجل الأرض .



التعريف لمصر

وما بعد ذلك بالدولار  
الأمريكي في سائر  
الدول العربية  
والعالم

العدد القادم : التحدى

الطبعة الأولى : ١٩٨٥

الطبعة الثانية : ١٩٨٥